تأملات
في جمع القرآن ودفع ما أثير حوله من شبهات

إعداد
أ.د /فتحي أحمد علي حسن
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم التفسير
والدعوة الإسلامية بالمنوفية – كليـة أصـول الديـن – جامعـة الأزهـر

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ε أما بعد:

فقد أنزل الله عز وجل على عبده محمد ε القرآن الكريم ليكون للعالمين نذيرا، وجعله خاتمة كتبه، ومهيمنا عليها، وحجة على خلقه، ومعجزة لنبيه ε، لهذا تكفل الله عز وجل بحفظه فقال {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (الحجر: ٩) وقال {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} فصلت:٤٢) وقال {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه} (القيامة: ١٦-١٧) ، فهيأ لذلك الأسباب والرجال يحفظونه، ويعلمونه، ويقدمون أنفسهم في سبيل تعليم الناس بعض آيات من القرآن الكريم.

والأمة الإسلامية عنيت بالقرآن الكريم عناية فائقة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، فقد حفظت لفظه، وكشفت عن معانيه، واستقامت على العمل به عملاً بقوله تعالى **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}** (فصلت: ٣٠) ، وأفنت أعمارها في البحث والدراسة فيه، وفي الكشف عن أسراره، ولم يترك علماء المسلمين ناحية من نواحيه إلا أشبعوها بحثاً وتمحيصاً، وألفوا في ذلك مؤلفات قيمة في التفسير، والقراءات وما يتعلق بها من علوم كعلم الرسم والضبط والفواصل والوقف والابتداء، وتوجيه القراءات، وألفوا في فضائل القرآن وآداب تلاوته، وأحكام القرآن، وفي الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وفي إعجاز القرآن، وغريبه، وإعرابه، وقصصه، وفي أمثاله وأقسامه، ومنهم من ألف في تناسب آياته وسوره ...إلى غير ذلك من علوم ومعارف.

ولقد درج أعداء الإسلام منذ القدم، على التشكيك في القرآن الكريم، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل، ليشككوا المسلمين في كتاب ربهم، ويبعدوهم عن الإيمان به، ولا عجب أن نسمع مثل هذا البهتان والافتراء والتضليل في حق القرآن الكريم إلى أن قيض الله رجالا من المسلمين نفوا عن الكتاب الكريم تحريف المحرفين، وانتحال المبطلين، وشبهات المشبهين.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لكتابة ما ينفعني وينفع الأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة، ويكون إسهاماً مني في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث

المبحث الأول: جمع القرآن في العهود الثلاثة ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبيε.

المطلب الثاني: جمع القرآن في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق– τ.

المطلب الثالث: جمع القرآن في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ.

المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول جمع القرآن ودفعها ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: دفع شبهة حول قوله: ε "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن.

المطلب الثاني: دفع شبهة حول النسيان الوارد في قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...}

المطلب الثالث: دفع شبهة القول بأن الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة فى حذفه.

المطلب الرابع: دفع شبهة حول القول بنقص ما كتبه بعض الصحابة ولا يوجد اليوم فى المصحف

المطلب الخامس: دفع شبهة حول القول بأن من قتلوا فى المغازي والحروب ذهب معهم ما كانوا يحفظونه فلم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يحفظه الأحياء.

المطلب السادس: دفع شبهة حول القول بأن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية أسقط أشياء كثيرة من القرآن نزلت فيهم وزاد فيه ما ليس منه.

المطلب السابع: دفع شبهة حول القول بأن عبد الله ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.

المطلب الثامن: دفع شبهة غلاة الشيعة بأن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره.

المطلب التاسع: دفع شبهة حول قول ابن مسعود: يا معشر المسلمين أعزل عن كتابة المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر.

المطلب العاشر: دفع شبهة حول القول بعدم تواتر القرآن.

أما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

المبحث الأول

جمع القرآن في العهود الثلاثة

جمع القرآن: يطلق تارة ويراد به حفظه وتقييده في الصدور ويطلق تارة ويراد به كتابته في الصحف والسطور، وجمع القرآن بهذا المعنى الثاني مر بأطوار ثلاثة:

١- جمعه في عهد النبي ε.

٢- جمعه في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق- رضي الله عنه.

٣- جمعه في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ.

وسأتكلم عن كل جمع منها مبيناً خصائصه ومميزاته والأسباب الباعثة عليه.

المطلب الأول

جمع القرآن في عهد النبيε.

أولاً: حفظ النبي ε للقرآن

كان النبي ε ينزل عليه القرآن الكريم فيقرؤه على صحابته على تؤدة وتمهل كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه؛ وكان النبي ε شديد العناية بحفظ القرآن وتلقفه، حتى بلغ من شدة عنايته به وحرصه عليه أنه كان يحرك به لسانه ويعالجه أشد المعالجة، حتى كان يجد من ذلك شدة؛ يقصد بذلك استعجال حفظ القرآن خشية أن تفلت منه كلمة أو يضيع منه حرف، وما زال كذلك حتى طمأنه ربه ووعده أن يحفظه له في صدره، وأن يقرئه لفظه ويفهمه معناه قال تعالى:{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) }القيامة: ١٦ – ١٩.

وكان من دواعي حفظ القرآن وتثبيته في قلب النبي صلوات الله وسلامه عليه معارضة جبريل عليه السلام إياه بالقرآن في رمضان من كل عام، حتى كان العام الذي توفي فيه الرسول فعارضه مرتين، وفهم النبي من ذلك قرب انتهاء أجله، وكان القرآن شغل النبي الشاغل في سره وعلانيته، وفي حضره وسفره، وفي وحدته وبين صحابته وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، لا يغيب عن قلبه، ولا يألوا جهدا في الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه والاعتبار بمواعظه وقصصه والتأدب بآدابه وأخلاقه، وتبليغه إلى الناس كافة، فمن ثم كان النبي صلوات الله وسلامه عليه مرجع المسلمين في حفظ القرآن، وفهمه، والوقوف على أسراره، ومراميه.

ثانيًا: حفظ الصحابة للقرآن

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد جعلوا القرآن في المحل الأول، يتنافسون في حفظ لفظه ويتسابقون في فهم معناه، وجعلوه مسلاتهم في فراغهم، ومتعبدهم في ليلهم، حتى لقد كان يسمع لهم بقراءته دوي كدوي النحل فهم كما قال تعالى:{ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)} الذاريات: ١٧ – ١٨؛ ولقد وصفهم واصف فقال: كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار، وكان اعتمادهم في الحفظ على التلقي والسماع من الرسول، أو ممن تلقاه من الصحابة من الرسول، وما كانوا يعتمدون في حفظه على النقل من الصحف والسطور؛ لأن الاعتماد في حفظ القرآن على الصحف والمكتوب يفوت على القارئ ركنا مهما من أركان أداء القرآن الكريم على وجهه الصحيح، وهو «علم التجويد».

ومن خصائص هذه الأمة حفظها لكتاب ربها وهو القرآن ففي الحديث الذي رواه مسلم أن رسول الله ε قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا؛ كل مال نحلته عبدي حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان [١]

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه /كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب الصفات التي يعرف بها فالدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم٢٨٦٥ صحيح مسلم ٢١٩٧/٤.

فقد أخبر أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء وإنما محلّه القلوب كما جاء في وصف هذه الأمة «أناجيلهم في صدورهم» (٢) بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب.

لذا حفظ القرآن جم غفير من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وأبوه، وغيرهم من المهاجرين، ومن الأنصار: أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وأبو زيد، ومهما يكن من شيء فقد حفظ القرآن الكثيرون من الصحابة في عهد النبي؛ وجاء فى الصحيحين أنه قتل في يوم بئر معونة سبعون من القراء. (٣)

جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد النبي ε

لم يكتف النبي ε بحفظ القرآن وإقرائه لأصحابه وحفظهم له، بل جمع إلى ذلك كتابته وتقييده في السطور، وكان للنبي كتّاب يكتبون الوحي؛ منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبان وخالد ابنا سعيد وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وغيرهم، فكان إذا نزل على النبي من الوحي شيء دعا بعض من يكتب فيأمره بكتابة ما نزل، وإرشاده إلى موضعه، وكيفية كتابته على حسب ما كان يرشده إليه أمين الوحي جبريل، روي ابن عباس عن عُثْمَانُ كَانَ النَّبِىُّ –ε– مِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الآيَاتُ فَيَدْعُو بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ لَهُ وَيَقُولُ لَهُ « ضَعْ هَذِهِ الآيَةَ فِى السُّورَةِ الَّتِى يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ». وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ

(٢). المراد كتابهم المقدس وهو القرآن لأن المسلمين ليس لهم أناجيل، وإنما ذلك للنصارى، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره عن قتادة في قوله: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) [الأعراف: ١٥٤] قال موسى: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلها أمتي!! قال: تلك أمة أحمد، قال: ربي إني أجد في الألواح نبي أمة هم الآخرون السابقون رب فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها، رب اجعلهم أمتي! قال تلك أمة أحمد، قال قتادة فذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. أ.ه تفسير القرآن العظيم ٤٧٨/٣

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد والسير / رقم ٢٨٩٩، ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة /رقم ٦٧٧. ويوم بئر معونة كان فى السنة الرابعة للهجرة راجع: الروض الأنف ٣٧٨/٣.

الآيَةُ وَالآيَتَانِ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ. (٤)

وعن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ε نؤلف القرآن من الرقاع» (٥) قال البيهقي: وَإِنَّمَا أَرَادَ – وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ – تَأْلِيفَ مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ، فِي سُورَتِهَا وَجَمَعَهَا فِيهَا بِإِشَارَةٍ مِنَ النَّبِيِّ ε.

ولم تكن أدوات الكتابة ميسرة في ذلك الوقت، فلذلك كانوا يكتبونه على حسب ما تيسر لهم في الرقاع والعسب والأكتاف واللخاف (٦) ونحوها، وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهد النبي ε، وإن كان مفرقا، وكانت كتابته بالأحرف السبعة التي نزل بها.

وأما الصحابة فقد كان بعضهم لا يكتب القرآن، اعتمادا على الحفظ وسيلان الأذهان، كما هو شأن العرب في حفظ شعرها ونثرها وأنسابها، وبعضهم كان يكتب ولكن كان مفرقا؛ وكان بعض الصحابة لا يقتصرون فيما يكتبونه على ما ثبت بالتواتر، بل كانوا يكتبون المنسوخ تلاوة وبعض تفسيرات وتأويلات لمعانيه، وذلك كما فعل ابن مسعود وأُبَيّ وغيرهما.

وخلاصة القول: أن القرآن كله كتب بين يدي النبي ε وإن كان مفرقا، وكذلك كتب بعض الصحابة القرآن أو ما تيسر لهم منه، وإن لم تبلغ كتابتهم في الوثوق مبلغ ما كتب بين يدي النبي، وقد أذن النبي لأصحابه في كتابة القرآن دون السنة، ففي الصحيح: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»(٧) وطبيعي أن المكتوب في هذا العهد لم يكن مرتب السور والآيات ضرورة التفريق في العُسُب والأكتاف والرِّقَاع ونحوها، وليس معنى هذا أنهم كانوا يقرءونه غير مرتب الآيات– وحاشا– وإنما كانوا يقرءونه مرتب الآيات على حسب ما

(٤) أخرجه أبو داوود فى سننه كتاب الصلاة / حديث رقم٧٨٦.
(٥) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب المناقب / حديث رقم٣٩٥٤، والبيهقى فى شعب الإيمان ٣٤٢/١.
(٦)الرقاع جمع رُقْعة وقد تكون من جلد أو قماش أو ورق، العسب: جمع عسيب طرف الجريد العريض كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فيه، والأكتاف جمع كتف وهي العظام العريضة من أكتاف الحيوان كالإبل والبقر والغنم، واللخاف بكسر اللام: جمع لخفة بفتح فسكون، وهي الحجارة الرقيقة، والأقتاب: جمع قتب وهي الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. لسان العرب ٢٧/٨.
(٧) صحيح مسلم / كتاب الزهد والرقائق/ حديث رقم ٣٠٠٤.

أوقفهم عليه الرسول، بإرشاد جبريل، عن رب العالمين وعلى ما هو عليه اليوم، والسبب الباعث على كتابته في عهد النبي ε:

١ – معاضدة المكتوب للمحفوظ لتتوفر للقرآن كل عوامل الحفظ والبقاء، ولذا كان المعول عليه عند الجمع الحفظ والكتابة.

٢ – تبليغ الوحي على الوجه الأكمل؛ لأن الاعتماد على حفظ الصحابة فحسب غير كاف؛ لأنهم عرضة للنسيان أو الموت، أما الكتابة فباقية لا تزول.

وإنما لم يجمع النبي ε القرآن في مصحف واحد لما يأتي:

١– ما كان يترقبه النبي من تتابع نزول الوحي ونزول بعض آيات ناسخة لبعض أحكامه وألفاظه.

٢– ترتيب آيات القرآن وسوره لم يكن على حسب النزول بل كان حسب تناسب الآي وترابطها وقد تنزل الآية أو السورة بعد الآية أو السورة وتكون في ترتيب الكتابة قبلها، وذلك مثل آية الاعتداد بأربعة أشهر وعشر فإنها ناسخة لآية الاعتداد بحول، مع أن الأولى مكتوبة في المصاحف قبلها، وهي متأخرة في النزول عنها قطعا لوجوب تأخر الناسخ عن المنسوخ.

فلو كتب النبي ε القرآن كله في مكان واحد– والشأن كما ذكرنا– لكان عرضة للتغيير والإزالة والكشط والمحو، وقد تكون كتابته في موضع واحد متعذرة إن لم تكن مستحيلة في كتاب نزل منجما في بضع وعشرين سنة، فلما انقضى الوحي بوفاة النبي ε وأمن النسخ، وعرف الترتيب ألهم الله سبحانه الخلفاء الراشدين، فقاموا بجمع القرآن في الصحف، كما حدث في عهد الصديق τ، وفي المصاحف كما حدث في عهد عثمان τ. وهكذا نرى أن كتابته مفرقا في العهد النبوي ضرورة لا محيص عنها.

المطلب الثاني

جمع القرآن في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق- τ.

لما تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد وفاة الرسول ε كان أول عمل قام به محاربة أهل الردة والقضاء على هذه الفتنة، وبذلك أقام عمود الإسلام، وثبّت دعائمه بعد أن كادت تتقوض، ولما وقعت موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة استحر[٨] القتل في الصحابة، ومات من حفاظ القرآن خلق كثير قيل خمسمائة [٩]، وقيل سبعمائة، فخشي الفاروق عمر τ الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه أن يكثر القتل في القراء في بقية المواطن، وربما كان عندهم شيء من القرآن، فيضيع بموتهم، فأشار على أبي بكر أن يجمع القرآن في مكان واحد، وصحف مجموعة بدل وجوده مفرقا في العسب، واللخاف، والرقاع، وغيرها، فتردد أبو بكر أول الأمر، ولكن لم يزل به الفاروق حتى وافق، وثبت عنده أن جمع القرآن ليس من المحدثات، وأن قواعد الدين والشريعة تدعو إليه، فأرسل الصديق إلى زيد بن ثابت، وندبه للقيام بهذا العمل الجليل، فراجعهما، ولم يزالا به حتى ظهر له الحق واستبان له الرشد، وعلم أن الحق فيما أشارا به فجمعه بعد جهد جهيد. روى البخاري في صحيحه، بسنده عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل[١٠] أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب أتاني فقال: إن القتل استحر- اشتد- بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن يجمع القرآن فقلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ε فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ε قالا: هو- والله- خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن

(٨)أي كثر واشتد. لسان العرب ١٧٧/٤.

(٩) فضائل القرآن لابن كثير ص ٥٨.

(١٠) أي زمن قتال أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة فى خلافة الصدِّيق رضى الله عنه.

أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره قوله تعالى:{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ....} حتى خاتمة براءة. (١١)

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر، وفي رواية أخرى مع خزيمة أو أبي خزيمة بالشك والأولى هي المعتمدة(١٢) ، وقد أخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، منقطع رجاله ثقات(١٣)، وقد اختلف في المراد بالشاهدين، فقال الحافظ ابن حجر: المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، وقال السخاوي: المراد بالشاهدين أنهما يشهدان أن ذلك مكتوب كتب بين يدي رسول الله ε، وكان غرضهم أن لا يكتب القرآن إلا من عين ما كتب بين يدي رسول الله ε لا من مجرد الحفظ (١٤)، وبهذا تعلم أنهم بالغوا في التوثق في كتابة القرآن، فلم يقبلوه إلا من المصدرين معا، وهما الحفظ والكتابة، وعلى ذلك يحمل قول زيد في الحديث السابق، في الآيتين من آخر سورة التوبة، لم أجدهما إلا مع أبي خزيمة الأنصاري أن المراد أنه لم أجدهما مكتوبتين عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي وليس المراد أنه لم يكن يحفظهما غيره بل كان يحفظهما الكثيرون(١٥) ويتلونهما في الصلاة، ومنهم زيد بن ثابت نفسه.

(١١) صحيح البخاري/ كتاب فضائل القرآن/ باب جمع القرآن/حديث رقم ٤٧٠١.
(١٢) أبو خزيمة الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة غير خزيمة الذي وجدت عنده آية الأحزاب، فالأول هو أبو خزيمة بن أوس بن يزيد بن أصرم من بني النجار شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان، وأما الثاني فهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه ابن ثعلبة يعرف بذي الشهادتين شهد بدرا وما بعدها، وقتل وهو مع علي بصفين. فتح الباري ٩ / ١٥.
(١٣) المصاحف ٢٦/١، الإتقان ١٦٢/١.
(١٤) جمال القراء ٣٠٢/١، المرشد الوجيز ٥٥/١، فتح الباري ١٤/٩.
(١٥) وقد ثبت في الروايات أن عمر كان يحفظها وأن عثمان كان يحفظها أيضا وأن أبي بن كعب كان يحفظها (فتح الباري ٩ /١٥) ولو لم يحفظها إلا هؤلاء الحفاظ الكبار الخمسة لكفى، فالواحد منهم في معيار العدالة والضبط والثقة يعتبر بألف.

السبب الباعث على الكتابة:

والسبب الباعث على كتابته في عهد أبي بكر، خوف ضياع شيء منه بموت الكثير من القراء والحفاظ في الحروب، وقد يكون عند أحدهم شيء من القرآن المكتوب يضيع بموته، وقد سمعت آنفا أن الاعتماد في الجمع كان على الحفظ والكتابة ولذلك كانت العناية بالغة بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر فكانت عنده حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة [١٦] حتى طلبها منها عثمان τ في الجمع الثالث.

ما روي من جمع علي τ للقرآن:

ولا يعارض هذا ما أخرجه ابن أبي داود من طريق ابن سيرين قال: قال عليّ: لما مات رسول الله ε آليت أن لا آخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته، فقد قال الحافظ ابن حجر، هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصحّ، فهو المعتمد، ومراد الحافظ برواية عبد خير ما أخرجه ابن أبي داود بسند حسن عن عبد خير قال: سمع عليّا يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله. [١٧]

أقول: وعلى فرض صحة ما روي عن سيدنا علي، وأن المراد بالجمع الكتابة لا يعارض الثابت المشهور من أن أبا بكر هو أول من جمع القرآن، إذ ليس في رواية ابن سيرين التصريح بالأولية بل الذي صحّ عن علي خلافها، وغاية ما تدل عليه أنه سارع إلى كتابة القرآن، فهو كغيره من الصحابة الذي عنوا بكتابة مصاحف لأنفسهم خاصة، ولم تكن لهذه المصاحف من الثقة بها والإجماع عليها، والقبول لها مثل ما لمصحف أبي بكر، فجمع الصديق أبي بكر بهذه الاعتبارات يعتبر بحق أول جمع[١٨].

---

(١٦)لأن أباها الفاروق كان أوصى بذلك، فهي زوج رسول الله ε، وأحق من يرعى هذه الأمانة الغالية ولأنها كانت تحفظ القرآن. المدخل لأبى شهبة ص٢٧٠

(١٧) المصاحف ٣٤/١، فتح البارى ١٢،١٣/٩.

(١٨) المدخل لأبى شهبة ص٢٧١.

وقد امتاز الجمع في عهد أبي بكر بما يأتي:

١ – أنه اقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته وجرده من كل ما ليس بقرآن.

٢ – أنه لم يقبل فيه إلا ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته، وأما ما روي عن زيد في آخر سورة براءة فقد علمت المراد منه.

٣ – أنه كان مكتوبا بجميع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

٤ – أنه كان مرتب الآيات على الوضع الذي نقرؤه اليوم، ولم يكن مرتب السور، فكانت كل سورة مستقلة في الكتابة بنفسها في صحف، ثم جمعت هذه الصحف وشدت بعضها إلى بعض.

ومما ينبغي أن يعلم أن الجمع بهذه الدقة الفائقة والتثبت البالغ والاشتمال على هذه المميزات لم يكن لغير صحف أبي بكر τ فهي النسخة الأصلية الموثوق بها التي يجب الاعتماد عليها، نعم قد كانت هناك صحف ومصاحف لبعض الصحابة كتبوا فيها القرآن، إلا أنها لم تحظ بما حظيت به صحف أبي بكر من الدقة والميزات فبعض الصحابة كان يكتب المنسوخ، وما ثبت برواية الآحاد وبعض أدعية، ومأثورات وغير ذلك اتخذه بعض المارقين وسيلة للطعن في القرآن الكريم.

المطلب الثالث

جمع القرآن في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ.

لما كان عهد عثمان τ، وتفرق الصحابة في البلدان وحمل كل منهم من القراءات ما سمعه من رسول الله ε، وقد يكون عند أحدهم من القراءات ما ليس عند غيره، اختلف الناس في القراءات، وصار كل قارئ ينتصر لقراءته، ويخطئ قراءة غيره وعظم الأمر، واشتد الخلاف، فأفزع ذلك عثمان τ، وخشي عواقب هذا الاختلاف السيئة في التقليل من الثقة بالقرآن الكريم وقراءاته الثابتة، وهو أساس عروة المسلمين، ورمز وحدتهم الكبرى. أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق أبي قلابة قال: لما كان عهد عثمان جعل المعلم يعلم قراءة

الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا؛ فبلغ ذلك عثمان فقال: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماما [١٩] وقد تحقق ظنه لما جاء حذيفة بن اليمان وأخبره بما وقع بين أهل الشام والعراق من الاختلاف في القراءة في غزوة أرمينية فهاله الأمر، وتشاور هو والصحابة فيما ينبغي، فرأى ورأوا معه أن يجمع الناس على مصحف واحد، لا يتأتى فيه اختلاف، ولا تنازع، فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها: أن أرسلي إلينا بالصحف التي كتبت في عهد أبي بكر ثم انتقلت بعد موته إلى عمر ثم بعد عمر إلى حفصة؛ لتكون أساسا في جمع القرآن جمعا يقلل من الاختلاف والتنازع.

ثم عهد عثمان إلى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص[٢٠] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٢١] أن ينسخوا الصحف في مصاحف وقال للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم فقاموا بمهمتهم خير قيام وكتبوا المصاحف مرتبة السور على الوجه المعروف اليوم فلما انتهوا أرسل عثمان إلى كل مصر من الأمصار المشهورة بمصحف ليجتمع الناس في القراءة عليه، تلافيا لما حدث في ذلك الوقت من

(١٩) المصاحف ٧٦/١، فتح البارى ١٨/٩.

(٢٠) الصحابي الجليل سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، الأموي، أبو عثمان، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة، وقال الحافظ ابن حجر: كان له يوم مات النبي ε تسع سنين وقتل أبوه يوم بدر، قال ابن سعد: وعدوه لذلك في الصحابة، وحديثه عن عثمان وعائشة في صحيح مسلم، وكان من فصحاء قريش ولذا ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة المصاحف قالوا فيه: إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص؛ لأنه كان أشبه الصحابة لهجة برسول الله، وقد ولي إمارة الكوفة، وغزا طبرستان ففتحها، وغزا جرجان، وكان حليما وقورا، مشهورا بالكرم والبر، وكان معاوية يقول: لكل قوم كريم، وكريمنا سعيد، وقد ولاه معاوية إمارة المدينة، مات بقصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين. الإصابة ١٠٧/٣.

(٢١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، قال ابن حبان: ولد في زمن النبي ε، ولم يسمع منه، ثم ذكره في ثقات التابعين، وما قيل من أنه كان ابن عشر في حياة النبي هو وهم، مات أبوه وهو يجاهد في الشام في طاعون عمواس، فتزوج سيدنا عمر أمه، فنشأ في حجره، وتزوج بنت سيدنا عثمان، وقد ذكره البغوي والطبراني في الصحابة، وذكره البخاري وأبو حاتم في التابعين، وكان من أشراف قريش وابنه أبو بكر أحد الفقهاء السبعة مات سنة ثلاث وأربعين، الإصابة ٢٩/٥.

الاختلاف والتنازع، وأمر بما سواها من المصاحف أن يحرق، أو يخرق، وبذلك وفق الله عثمان والصحابة لهذا العمل الجليل، ثم رد الصحف إلى حفصة فبقيت عندها إلى أن توفيت، فأرسل مروان بن الحكم إلى أخيها عبد الله بن عمر عقب انصرافه من جنازتها أن يرسل إليه هذه الصحف فأرسلها إليه فأمر بها مروان فشققت، وفي رواية أنه أمر بها فغسلت، وفي رواية أخرى أنه حرقها وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، وكانت وفاتها– رضي الله عنها– عام واحد وأربعين، وقيل عاشت إلى سنة خمس وأربعين.

يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس τ قال: «إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان τ وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان [٢٢] مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف فننسخها ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن أي في كتابته– فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في صحيفة أو مصحف أن يحرق [٢٣] وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت

(٢٢)أرمينية بكسر الهمزة- وتفتح- وسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء مثناة خفيفة ساكنة ونون مكسورة، وياء خفيفة مفتوحة، وقد تثقل كما قال ياقوت وهو إقليم كبير يشتمل على بلدان كثيرة أكبرها أرمينية، وأذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء وكسر الباء بعدها ياء مخففة ثم جيم مفتوحة ممدودة وهما إقليمان، وصارا يعرفان بالقوقاز، وهما الآن تحت الحكم الروسي.

(٢٣) صحيح البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب جمع القرآن رقم ٤٧٠٢.

فيه، وقد روي أن زيد ابن ثابت قال: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ε يقرأ بها فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) } فألحقناها بسورتها في المصحف، [٢٤] كما روي أنهم اختلفوا في كتابة التابوت فقال زيد بن ثابت: إنما هو التابوه بالهاء وقال الرهط القرشيون إنما هو التابوت بالتاء فرجعوا إلى عثمان فقال: اكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلغتهم. [٢٥]

جماعة آخرون معاونون:

وقد أخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال: جمع عثمان اثنى عشر رجلا من قريش والأمصار، منهم أبيّ بن كعب، وأرسل الرقعة التي في بيت عمر، قال: فحدثني كثير بن أفلح، وكان ممن يكتب، قال: إذا اختلفوا في شيء أخروه، قال ابن سيرين: أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة.

وممن عاون مع هؤلاء الأربعة بالكتابة أو الإملاء جماعة آخرون منهم: كثير بن أفلح كما تقدم ومالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته، ومن رواية أبي قلابة عنه وأبي بن كعب كما ذكرنا وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس، وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب، فهؤلاء الخمسة إلى الأربعة السابقين صاروا تسعة، وهو ما وقف عليه الحافظ ابن حجر من أسماء الاثنى عشر رجلا الذين ذكرهم ابن أبي داود في كتاب «المصاحف»[٢٦].

كتابة المصاحف مكرمة لسيدنا عثمان:

وقد كانت كتابة المصاحف على هذا الوضع الدقيق البالغ الغاية في التحري والضبط مكرمة من مكرمات ذي النورين عثمان، وما أكثرها.

(٢٤) صحيح البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب جمع القرآن رقم ٤٧٠٢.
(٢٥) فتح الباري ج ٩/ ٢٠.
(٢٦) فتح الباري ٩ / ١٩. المصاحف ٨٨/١.

وقد اتخذ بعض المغرضين من أمر عثمان بتحريق ما عدا المصاحف التي كتبها ووجّه بها إلى الآفاق ذريعة للطعن فيه، مع أنه لم يفعل ما فعل إلا بموافقة من الصحابة، ذكر أبو بكر الأنباري في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حرّاق المصاحف، ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ε، وروي أيضا عن علي أنه قال: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان، وأخرج ابن أبي داود بسند صحيح من طريق سويد بن غفلة عن علي وفي آخره قال أي عثمان: ما تقولون فقد بلغني إن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرا، قلنا: فما ترى قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت(٢٧).

هل يجوز حرق كتب العلم ونحوها؟

وقد أخذ العلماء من أمر عثمان τ بتحريق الصحف والمصاحف الأخرى حين جمع القرآن في المصاحف المعتمدة جواز تحريق المصاحف البالية والكتب التي يذكر فيها اسم الله تعالى، وأن في ذلك إكراما لها وصيانة عن الوطء بالأقدام وكان طاووس يحرق الصحف إذا اجتمعت عنده وفيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وحرق عروة بن الزبير كتب فقه كانت عنده يوم الحرة.

السبب الباعث على جمع عثمان:

وقد تبين مما سبق أن السبب الباعث على جمع عثمان هو رفع الاختلاف والتنازع في القرآن، وقطع المراء فيه، وذلك بجمع الناس على القراءة بحرف واحد، وهو لغة قريش، وأما قبله فكانت الصحف مكتوبة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وما تحتمله من قراءات،

(٢٧) المصاحف ٧٦/١، فتح الباري ٩ / ١٩.

وقد وفق الله عثمان لهذا العمل الجليل الذي رفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة، فـ τ وأرضاه.

وما أحسن ما قاله الحارث المحاسبي: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهدوا من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات، على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصدّيق، وقد قال عليّ: لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمان [٢٨].

ما امتاز به الجمع في عهد عثمان:

وقد امتاز الجمع في عهد عثمان بما يأتي:

١ – الاقتصار فيه على حرف واحد وهو حرف قريش.

٢ – الاقتصار فيه على ما ثبت بالتواتر وما استقر عليه الأمر في العرضة الأخيرة، ولم يكتبوا ما ثبت بطريق الآحاد، ولا منسوخ التلاوة.

٣ – ترتيب آياته وسوره على الوجه المعروف اليوم.

٤ – تجريده من النقط والشكل ومن كل ما ليس بقرآن بخلاف ما كان مكتوبا عند بعض الصحابة فقد كان فيه بعض تأويلات وتفسيرات لبعض ألفاظه.

المصاحف التي وجه بها عثمان إلى الأمصار

المصاحف جمع مصحف بزنة اسم المفعول من أصحفه أي جمع فيه الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي القطعة من الجلد أو الورق يكتب فيها، هذا في اللغة، وأما في الاصطلاح فقد صار علما على ما جمع فيه القرآن الكريم؛ والظاهر أن التسمية بالمصحف

(٢٨) الإتقان ١ / ٦٠.

معروفة من زمن الصديق؛ فقد روي أن أبا بكر استشار الناس بعد جمع القرآن، فقال بعضهم نسميه سفرا كما يسمي اليهود فكرهوه، وقال بعضهم نسميه إنجيلا فكرهوه، فقال بعضهم إن في الحبشة مثله يسمّى مصحفا، فارتضى أبو بكر ذلك، وسماه مصحفا [٢٩] ولا ينافي هذا كون لفظ «مصحف» عربية الاستعمال، ومخرّجة على القواعد العربية، لجواز أن يكون مما توافقت فيه لغة العرب، ولغة الحبش ومقتضى هذه الرواية أن لفظ المصحف كان معروفا في زمن أبي بكر τ، إلا أن ما كتب في عهده اشتهر في الروايات وألسنة العلماء باسم الصحف، وما كتب في عهد عثمان τ اشتهر باسم المصحف، ولعل اشتهار التعبير عن المكتوب في عهد أبي بكر بالصحف؛ لأن ما كتب فيها كان مرتب الآيات دون السور، أو لعل اشتهار تسمية المكتوب بالمصحف لم تكن إلا بعد زمن الصديق في عهد عثمان وإن كانت التسمية به معروفة من قبل.

عدد المصاحف العثمانية:

وقد اختلف في عدد المصاحف التي كتبت في عهد عثمان، ووجّه بها إلى الأمصار فقيل ستة، وقيل أكثر من ذلك، وقال القرطبي في تفسيره [٣٠]: قيل سبعة، وقيل أربعة، وهو الأكثر ووجه بها إلى الآفاق فوجه للعراق والشام ومصر بأمهات فاتخذها قراء الأمصار معتمد اختياراتهم ولم يخالف أحد منهم في مصحفه على النحو الذي بلغه وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم وينقصها بعضهم فذلك لأن كلا منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه إذ كان عثمان كتب هذه المواضع في بعض النسخ ولم يكتبها في بعض إشعارا بأن كل ذلك صحيح وأن القراءة بكل منها جائزة، والذي ذكره الشاطبي أنها ثمانية؛ خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف فيها، ومراده بالخمسة: الكوفي والبصري والشامي، والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو المسمى

(٢٩) الإتقان ١ / ٥١.
(٣٠) تفسير القرطبي ١ / ٥٤.

بالإمام[٣١] ، وبالثلاثة: المكي ومصحف البحرين واليمن، وقيل إن مصر سيّر إليها بمصحف أيضا، والذي تميل إليه النفس أن يكون عثمان أرسل بمصحف إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية المشهورة، لتكون مرجعا يرجع إليه عند الاختلاف.

الاعتماد في القرآن على التلقي الشفاهي لا على المكتوب:

ولما كان المعول عليه في تلقي القرآن هو الأخذ بالرواية والمشافهة لا على المكتوب في المصاحف، فقد أمر أو أرسل سيدنا عثمان مع هذه المصاحف من يقرئ المسلمين بما فيها، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب المخزومي مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري وهكذا، وقد أجمع أهل كل مصر على ما في مصحفهم، وترك ما عداه، وبذلك زال الخلاف بين القراء، وتوحدت كلمة الأمة[٣٢].

(٣١) من العلماء من يجعل «المصحف الإمام» خاصّا بالمصحف الذي احتفظ به عثمان لنفسه، وهو الموافق لما هنا، ومنهم من جعل المصحف الإمام عاما لجميع المصاحف التي كتبت بأمر عثمان، والتي وزعها على الأمصار، وأبقى منها واحدًا لنفسه. المدخل لأبى شهبة ص٢٧٩

(٣٢) ينظر خلاصة ما سبق فى: المرشد الوجيز ٤٨/١، البرهان للزركشى ٢٣٣/١، الإتقان ١٦٠/١ وما بعدها، مناهل العرفان ٢٣٩/١، المدخل لأبى شهبة ٢٦٠ .

المبحث الثاني

الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم ودفعها

أوضح فيما يلي بعضاً من الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام من الملاحدة والمبشرين الذين قالوا بأن طريقة جمع القرآن دليل على أنه ليس المنزل من عند الله بل زادت فيه أشياء ليست منه ونقصت منه أشياء كثيرة واستدلوا على مدعاهم بروايات منقولة عن الصحابة بعضها صحيح وبعضها غير صحيح كما استدلوا بروايات تاريخية وأوَّلوا النصوص حسب ما يوافق أهواءهم المريضة وأفهامهم السقيمة وإليكم بعضاً من هذه الشبه والرد عليها.

المطلب الأول

دفع شبهة حول قوله: ε "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن.

قالوا إن فى طريقة كتابة القرآن وجمعه دليلاً على أنه قد سقط منه شيء وأنه ليس اليوم بأيدينا كل ما زعم محمد أنه نزل عليه منه فقد جاء فى حديثه قوله "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن فثبت بهذا من نفس لفظه أنه كان قد أسقط أو أنسى بعض آيات القرآن(٣٣).

الرد على هذه الشبهة:

الحديث الذي استدل به هذا الطاعن فى كتاب الله مروي فى الصحيحين ونصه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي ε رجلاً يقرأ فى المسجد فقال "رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا (٣٤).

والحديث معناه واضح لا لبس فيه فالنبي ε سمع رجلاً من الصحابة وهو سيدنا عباد بن بشر τ يتهجد ليلاً ويقرأ القرآن فى صلاته فى مسجد النبي ε فدعا له بالرحمة والمغفرة لأنه ذكَّر النبي بآيات غابت عن ذهنه ونسيها نسياناً عارضاً بدليل تذكره لها بمجرد سماعها –

(٣٣) تولى كبر هذا الإفك مستشرق إنجليزي اسمه جرجس سال وذكره فى كتابه المسمى أسرار عن القرآن وهو الجزء الثالث من كتاب مقالة فى الإسلام تعريب وتذييل هاشم العربي ص ٣٣.

(٣٤) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الشبهات/ باب شهادة الأعمى جـ٢/٩٤٠/رقم ٢٥١٢ وسمى هذا الرجل الذي سمعه النبي وهو عباد بن بشر – ومسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ حديث رقم ٧٨٨.

هذا هو المعنى الظاهر من الحديث أما أعداء الإسلام فادّعوا بأن هذا دليل على ضياع وسقوط أشياء من القرآن وقولهم زائف لما يأتي:

أولا: النسيان طبيعة بشرية خلق الله الناس عليها وقد ذكر العلماء فى اشتقاق لفظ الإنسان وجوهاً منها المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمى إنساناً لأنه عهد إليه فنسى، وفى التنزيل: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(١١٥)} طه: ١١٥

فالنسيان العارض للإنسان لا حرج فيه لأنه طبيعة بشرية وفطرة إنسانية ولا يسلم من ذلك أحد من البشر حتى الأنبياء لأنهم من جنس البشر وقد اقتضت حكمة الله أن يكون المرسل من جنس المرسل إليهم حتى تقوم بهم الحجة وتنقطع عنهم المعاذير، وقد وضع القرآن بعضاً من جوانب البشرية للأنبياء فقال I :**{ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ}** الفرقان: ٢٠-

فالأنبياء لا يخرجون عن الطبيعة البشرية التى فطر الله الناس عليها إلا فيما يتعلق بالعصمة فى التبليغ فالنبي بشر ككل البشر اصطفاه الله واجتباه بالوحي والعصمة عن النقائص البشرية، لذا كان من الأنبياء من نسي(٣٥)، ومنهم من غضب(٣٦)، ومنهم من دعا على قومه(٣٧)، ونبينا محمد ε ليس بدعاً من الرسل الذين سبقوه.

فالله Y أمره أن يقول للناس ويوضح لهم أمره بقوله: **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}** الكهف: ١١٠، وفى الحديث "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني(٣٨).

فالآية والحديث أبلغ تأكيد على أن الرسول ε بشر مثلنا له كل خصائص البشر وصفاتهم إلا

(٣٥) كآدم υ " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما". طه ١١٥.
(٣٦) كموسى υ " فلما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح " الأعراف ١٥٤.
(٣٧) كنوح υ " وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" نوح ٢٦.
وموسى قال: " ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم " يونس ٨٨.
(٣٨) متفق عليه، أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الصلاة رقم ٢٣٩٢، ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد رقم ٥٧٢.

أنه مفضل بالوحي والرسالة وكمّله الله فى خَلقِه وخُلُقه فكان أكمل البشر أجمعين وسيد الخلق قاطبة؛ فالنسيان فى حقه ε أو السهو غير قادح من صدقه ولا ينال من مقامه الشريف بل اقتضته حكمة الله تعالى ليستن به، فالنبي لو لم يقع منه سهو فى الصلاة مثلاً ثم وقع لأمته من بعده فكيف تُجرى أحكام السهو فى الصلاة وكيف يتصرف الأئمة فى حال السهو والنسيان أو الزيادة والنقصان فى الصلاة لو لم يكن فيه تشريع بهذا الخصوص.

ثانيا: فإن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن كما جاء فى قوله تعالىY:{ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) }** الحجر: ٩، فلو جاز إسقاط شيء من القرآن أو نسيانه لكان ذلك خُلفاً من الله تعالى لوعده والله لا يخلف الميعاد كما جاء فى تقرير ذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم(٣٩).

قال الآلوسي رحمه الله قوله: Y:{ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) }**الحجر:٩ أي من كل ما يقدح فيه كالتحريف والزيادة والنقصان وغير ذلك حتى إن الشيخ المهيب لو غيّر نقطة يرد عليه الصبيان ويقولوا له من كان الصواب كذا(٤٠).

وقال يحيى بن أكثم كان للمأمون – وهو أمير إذ ذاك– مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام ؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس ؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك ؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتب نسخ

(٣٩) ينظر: تنزيه القرآن الكريم عن افتراءات المضلين، أ.د. / السيد اسماعيل على سليمان، ص ١٠٢.
(٤٠) روح المعاني ٢٦٣/٧.

فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله Y. قال قلت: في أي موضع ؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل:**{ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ}** المائدة: ٤٤ ، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال Y:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)}**الحجر:٩ فحفظة الله Y علينا فلم يضع (٤١).

ثالثا: أن الحديث الذي ذكره ثابت ولكنه حمله ما لا يحتمل وفهمه على غير وجهه فالرواية الثانية التى ذكرها وهى صحيحة(٤٢) أيضاً توضح الأولى وتفسرها وتدل على أن الإسقاط عن طريق النسيان لا العمد ولا يضر نسيان النبي ε ما دام يحصل له التذكر إما من نفسه أو من مُذكّر كما فى الحديث وقد وضح ابن حجر هذا الأمر أتم توضيح قال رحمه الله: – النسيان من النبي ε الشيء من القرآن يكون على قسمين، أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله ε: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي »(٤٣).

والثاني: أن يرفعه عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بقوله I:**{ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)}** الأعلى: ٦ – ٧.

أما الأول: فعارض سريع الزوال يدل عليه قوله Y:**{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** الحجر: ٩، فهذا تكفل من الله تبارك وتعالى أن يحفظ كتابه عن أي نقص أو زيادة، أو

(٤١) تفسير القرطبي ٥،٦/١٠.
(٤٢) رواية "أنسيتها" الحديث فى البخاري كتاب فضائل القرآن/ حديث رقم ٤٧٥١.
(٤٣) البخارى فى الصحيح /كتاب الصلاة / حديث رقم ٣٩٢.

تغيير أو تحريف، وقد ثبت أن القرآن الكريم معجزة المعجزات، فوجب التصديق بكل ما جاء فيه.

وأما الثاني: فداخل في قوله تعالى: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا}** البقرة: ١٠٦ بضم النون وبغير همز، فالنسيان عارض بشري يجوز على الأنبياء فيما ليس طريقه البلاغ من أمور الدين والشريعة، وذلك كالأمور الدنيوية أما ما كان من الدين والشريعة، مما هو واجب البلاغ فيجوز لكن بشرطين:

أ- أن يكون بعد تبليغه كما هنا.

ب- أن لا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره إما بنفسه، وإما بغيره، وأما قبل التبليغ فلا يجوز أصلا، وهذا ما قام عليه الدليل العقلي؛ إذ لو جاز النسيان قبل التبليغ أو بعده بدون أن يتذكر، أو يذكره الغير لأدى إلى الطعن في عصمة الأنبياء، ولجاز ضياع بعض الشرائع والأديان، وفي هذا تشكيك فيها وإبطال لها (٤٤).

رابعاً: هذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة بالرسول ε ولا يشكك فى دقة جمع القرآن ونسخه فإن الرسول كان قد حفظ هذه الآيات من قبل أن يحفظها ذلك الرجل ثم استكتبها كتاب الوحي وبلغها الناس فحفظوها ومنهم رجل الرواية عباد بن بشر رضى الله عنه، وليس فى هذا الخبر الذي ذكروه ما يدل على أن أصحاب الرسول قد نسوها جميعاً حتى يخاف عليها وعلى أمثالها من الضياع ويخشى عليها السقوط عند الجمع واستنساخ المصحف الإمام.

خامسا: أن روايات هذا الخبر لا تفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول من عباد بن بشر قد امحت من ذهنه الشريف جملة غاية ما تفيده أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة عباد. وغيبة الشيء عن الذهن أو غفلة الذهن عن الشيء غير محوه منه. بدليل

(٤٤) فتح الباري ٨٦/٩ بتصرف، المدخل لأبي شهبة ص ٢٩١.

أن الحافظ منا لأي نص من النصوص يغيب عنه هذا النص إذا اشتغل ذهنه بغيره وهو يوقن في ذلك الوقت بأنه مخزون في حافظته بحيث إذا دعا إليه داع استعرضه واستحضره ثم قرأه. أما النسيان التام المرادف لإمحاء الشيء من الحافظة فإن الدليل قام على استحالته على النبي ε فيما يخل بوظيفة الرسالة والتبليغ. وإذا عرض له نسيان فإنه سحابة صيف لا تجيء إلا لتزول. ولا ريب أن نسيان الرسول هنا كان بعد أن أدى وظيفته وبلغ الناس وحفظوا عنه. فهو نسيان لم يخل بالرسالة والتبليغ. (٤٥)

خلاصة الرد على هذه الشبهة: أن النسيان الوارد ليس معناه الإسقاط عمداً أو محو وتبديل ما ثبت فى القرآن الكريم فإن هذا ما تأباه العقول السليمة وترده النصوص الصريحة فى القرآن الكريم لأن الرسول لا ينبغي له، بل ويستحيل عليه أن يفرط فى شيء مما أمره الله بتبليغه أو يبدله من نفسه، قال تعالى**{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)}** يونس: ١٥ – ١٦.

وما دامت العناية الإلهية قد تكفلت بحفظ القرآن الكريم ، وتبليغه للناس على لسان نبيه ε ، فكيف يعقل أن يكون الرسول ε قد نسي شيئا من القرآن أو أسقطه ولم يبلغه للناس ولا شك أن نسيان الرسول لم يكن نسيان تبليغ أو بيان أو تعليم وإنما كان نسيان غفلة وغيابا ذهنيا وعدم تذكر ليس إلا.

(٤٥) مناهل العرفان ٢٦٦/١.

المطلب الثاني

دفع شبهة حول النسيان الوارد في قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...}

قالوا بأن النبي ε كان قد أسقط أو أُنسى بعض آيات القرآن ويؤيد ذلك قوله فى سورة الأعلى: **{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)}** الأعلى: ٦ – ٧

ولنا من هذا الاستثناء أن نزعم أنه قد أسقط أو أُنسى آيات لم يتفق له من يذكره إياها [٤٦]

الرد على هذه الشبهة:

أقول بأن احتجاجهم بهذه الآية لا ينهض حجة لهم فيما زعموا من نسيان النبي ε والفهم الصحيح للآية يرد هذا الزعم الباطل وذلك لأنهم تعلقوا بأن "لا" فى قوله تعالى "فلا تنسى" الناهية وبأن الاستثناء حقيقي وهذا يدل على أن الرسول ε أُنسى آيات لم يتفق له من يذكره إياها.

والرد على هؤلاء الخراصين يقتضي بيان معنى "لا" فى الآية وهل هى النافية أو الناهية، وبيان معنى الاستثناء وهل هو صوري أو حقيقي فأقول وبالله التوفيق

أولا: "لا" المذكورة فى الآية هى لا النافية وليست الناهية التى تجزم الفعل وهذا قول جمهور المفسرين والمختار الراجح عندهم [٤٧].

قال ابن كثير – رحمه الله– سنقرئك يا محمد "فلا تنسى" وهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه له بأنه سيقرؤه قراءة لا ينساها "إلا ما شاء الله"

وقال الرازي – رحمه الله – والقول المشهور أن هذا خبر والمعنى سنقرئك إلى أن تصير بحيث لا تنسى وتأمن النسيان كقولك سأكسوك فلا تعرى أي فتأمن العرى [٤٨].

وأيضاً مما يدل على أن "لا" فى الآية هى النافية وليست الناهية أن الفعل أثبتت فيه الياء "تنسى" ولو كانت الناهية لحذف حرف العلة من آخر الفعل وكتبت "فلا تنس" لكن حرف

(٤٦) أسرار عن القرآن ص٣٣، موسوعة بيان الإسلام ٢٦/١.
(٤٧) تفسير القرطبي ٢٧٦/١٠، تفسير الرازي ١٣٠/٣١، البحر المحيط ٤٥٦/١٠.
(٤٨) تفسير ابن كثير ٢١٦/٤، وتفسير الرازي ١٣٠/٣١.

العلة أثبت فى الرسم القرآني فدل على أن "لا" فى الآية هى النافية وليست الناهية.

ولقد ذهب البعض الى أن "لا" فى الآية هى الناهية وقالوا بأن ثبوت حرف العلة فى آخر الفعل بعدها لمراعاة الفواصل كما فى قوله تعالى:**{ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}** الأحزاب: ٦٧

لكن العلماء المحققين ضعفوا هذا الرأي وقالوا بأن ذلك خلاف الأصل وعدول عن ظاهر اللفظ، ولأن النسيان ليس بالاختيار فلا ينهى عنه إلا أن يراد مجازاً ترك أسبابه الاختيارية وفيه تكلف، وحتى على فرض قبول هذا الرأي واعتبار" لا " ناهية فليس المراد نهى الله تعالى لرسوله بعدم النسيان لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وإنما المراد منه المواظبة على الأسباب المانعة من النسيان، والمعنى أن الله تعالى يأمر رسوله بالمواظبة على الأسباب التى تؤدى إلى الحفظ وتساعد عليه وتمنع النسيان كالمواظبة على القراءة وكثرة المدارسة.

ثانيا: الاستثناء الواقع فى الآية استثناء صوري لا حقيقي فليس المراد فى الآية حقيقة الاستثناء وإنما هو استثناء من حيث الشكل وجئ به فى الآية لبيان فضل الله – Y– على رسوله ويمُن عليه بأن عدم نسيانه إنما هو فضل من الله وإحسان.

يقول الشيخ الزرقاني – رحمه الله:–

الاستثناء الذي في قوله سبحانه: **{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}** استثناء صوري لا حقيقي. والحكمة فيه أن يعلن الله عباده أن عدم نسيانه ε الذي وعده الله إياه في قوله: **{فَلَا تَنْسَى}** إنما هو محض فضل من الله وإحسان ولو شاء سبحانه أن ينسيه لأنساه. وفي ذلك الاستثناء الصوري فائدتان:

إحداهما ترجع إلى النبي ε حيث يشعر دائما أنه مغمور بنعمة الله وعنايته ما دام متذكرا للقران لا ينساه.

والثانية تعود على أمته حيث يعلمون أن نبيهم ε فيما خصه الله به من العطايا والخصائص لم يخرج عن دائرة العبودية فلا يفتنون فيه كما فتن النصارى في المسيح ابن مريم.

والدليل على أن هذا الاستثناء صوري لا حقيقي أمران:

أحدهما: ما جاء في سبب النزول وهو أن النبي ε كان يتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن حتى وقت نزول الوحي مخافة أن ينساه ويفلت منه فاقتضت رحمة الله بحبيبه أن يطمئنه من هذه الناحية وأن يريحه من هذا العناء فنزلت هذه الآية. كما نزلت آية **{لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧)}** القيامة: ١٦ – ١٧ ، وآية **{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)}** طه: ١١٤.

ثانيهما: أن قوله: **{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}** يعلق وقوع النسيان على مشيئة الله إياه. والمشيئة لم تقع بدليل ما مر بك من نحو قوله: **{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧)}**. وإذًا فالنسيان لم يقع للعلم بأن عدم حصول المعلق عليه يستلزم عدم حصول المعلق. فالذي عنده ذوق لأساليب اللغة ونظر في وجوه الأدلة لا يتردد في أن الآية وعد من الله أكيد بأن الرسول يقرئه الله فلا ينسى وعدا منه على وجه التأييد من غير استثناء حقيقي لوقت من الأوقات. وإلا لما كانت الآية مطمئنة له عليه الصلاة والسلام ولكان نزولها أشبه بالعبث ولغو الكلام.

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد عبده عند تفسيره للاستثناء في هذه الآية ما نصه: ولما كان الوعد على وجه التأبيد واللزوم ربما يوهم أن قدرة الله لا تسع غيره وأن ذلك خارج عن إرادته جل شأنه جاء بالاستثناء في قوله: **{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}** فإنه إذا أراد أن ينسيك شيئا لم يعجزه ذلك فالقصد هو نفي النسيان رأسا. وقالوا: إن ذلك كما يقول الرجل لصاحبه أنت سَهِيمي فيما أملك إلا ما شاء الله لا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي. وعلى ذلك جاء الاستثناء في قوله تعالى في سورة هود **{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)}** هود: ١٠٨

أي غير مقطوع. فالاستثناء في مثل هذا للتنبيه على أن ذلك التأبيد والتخليد بكرم من الله وسعة جود لا بتحتيم عليه وإيجاب وأنه لو أراد أن يسلب ما وهب لم يمنعه من ذلك مانع.

وما ورد من أنه ε نسي شيئا كان يذكره فذلك إن صح فهو في غير ما أنزل الله من الكتاب والأحكام التي أمر بتبليغها. وكل ما يقال غير ذلك فهو من مدخلات الملحدين التي جازت

على عقول المغفلين فلوثوا بها ما طهره الله فلا يليق بمن يعرف قدر صاحب الشريعة ε ويؤمن بكتاب الله أن يتلق بشيء من ذلك ا هـ.

ذلك رأي في معنى الاستثناء وثمة وجه آخر فيه وهو أنه استثناء حقيقي غير أن المراد به منسوخ التلاوة دون غيره ويكون معنى الآية أن الله تعالى يقرئ نبيه فلا ينسيه إلا ما شاءه وهو ما نسخت تلاوته لحكمة من الحكم التي بينها العلماء في مبحث النسخ. والدليل على هذا قوله سبحانه في سورة البقرة: **{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}** البقرة: ١٠٦

قال العلامة أبو السعود في: وقرئ ما ننسخ من آية أو ننسكها وقرئ ما ننسك من آية أو ننسخها والمعنى أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا إلى بدل أو إلى غير بدل **{نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا}** أي نوع آخر هو خير للعباد بحسب الحال في النوع والثواب من الذاهبة. وقرئ بقلب الهمزة ألفا أو مثلها أي فيما ذكر من النفع والثواب ا هـ [٤٩].

وأيا ما يكن معنى الاستثناء في آية: **{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}** فإنه لا يفهم منه أن الرسول ε نسي حرفا واحدا مما أمر بتلاوته وتبليغه للخلق، وإبقاء التشريع على قراءته وقرآنيته من غير نسخ. وذلك على أن المراد من النسيان المحو التام من الذاكرة

أما إن أريد به غيبة الذهن عنه فقد سبق القول فيه قريبا. ولا تحسبن أن دواعي سهو الرسول ونسيانه تنال من مقامه فإنه دواع شريفة على حد ما قيل:

يا سائلي عن رسول الله كيف سها؟ والسهو من كل قلب غافل لاهي

سها عن كل شيء سرُّهُ فَسَها عما سوى الله فالتعظيم لله [٥٠]

المطلب الثالث

(٤٩) إرشاد العقل السليم ١٧٩/١.

(٥٠) مناهل العرفان ٢٦٧/١.وينظر أيضا خلاصة ما سبق في: تفسير الرازى ١٣٠/٣١، روح المعانى ٣١٦/١٥.

دفع شبهة القول بأن الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة فى حذفه. قالوا بأن الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة فى حذفه فمن ذلك آية المتعة أسقطها عليٌ بتة وكان يضرب من يقرأها وهذا مما شنعت عائشة به عليه فقالت إنه يجلد على القرآن وينهى عنه وقد بدله وحرَّفه(٥١).

الرد على هذه الشبهة:

ما زعمه هذا المدعي لا دليل عليه فهو افتراء وكذب يخالف المنهج العلمي الصحيح وإن كان صادقاً فيما ادّعاه فليذكر لنا من أين أتى بهذا الهُراء وما مستنده فيما يقول وصدق الله القائل: **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** النمل: ٦٤- بحثت كثيراً فى كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث وشروحها وكتب اللغة والأدب والتاريخ والسير وغيرها عَليّ أعثر على هذه الرواية الباطلة المنسوبة لأم المؤمنين السيدة عائشة فلم أجد شيئاً يسمن أو يغني من جوع.

أقول لهذا المدعي:

أولا: ما مرادك بآية المتعة؟ إن كنت تريد متعة النساء فالآية التى يستدل بها القائلون بالمتعة موجودة فى كتاب الله ولم تحذف وهى قوله تعالى**{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)}** النساء: ٢٤

وقد ذهب جمهور المفسرين الى أن المراد بالأجر هنا المهر، قال ابن كثير –رحمه الله– وقوله: **{فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً}** النساء: ٢٤ أي: كما تستمتعون بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك، كقوله: **{وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}** النساء: ٢١ وكقوله: **{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً}** النساء: ٤ وكقوله: **{وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا }** البقرة: ٢٢٩

(٥١) أسرار عن القرآن ٣٣، ٣٤.

وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شك أنه كان مشروعًا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك. وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء إلى أنه أبيح ثم نسخ، ثم أبيح ثم نسخ، مرتين. وقال آخرون أكثر من ذلك، وقال آخرون: إنما أبيح مرة، ثم نسخ ولم يبح بعد ذلك.

وقد رُويَ عن ابن عباس وطائفة من الصحابة القولُ بإباحتها للضرورة، وهو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى. وكان ابن عباس، وأبيّ بن كعب، وسعيد بن جُبَيْر، والسُّدِّي يقرءون: "فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة". وقال مجاهد: نزلت في نكاح المتعة، ولكن الجمهور على خلاف ذلك، والعمدة ما ثبت في الصحيحين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ قال: نهى النبي ε عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر (٥٢).

وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سَبْرَة بن معبد الجهني، عن أبيه: أنه غزا مع رسول الله ε فتح مكة، فقال: "يأيها الناس، إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حَرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا" (٥٣).

ثانياً: إن كنت تريد متعة الحج فهى أيضاً موجودة فى كتاب الله وهى قوله تعالى: **{فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}** البقرة: ١٩٦، وجاء فى صحيح السنة عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ε ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء (٥٤)، فالمتعة

(٥٢) صحيح البخارى كتاب النكاح حديث رقم ٤٨٢٥، ومسلم فى صحيحه كتاب النكاح / رقم ١٤٠٦ واللفظ له.
(٥٣) فى الصحيح كتاب النكاح / رقم ١٤٠٦، تفسير ابن كثير ٢٥٨/٢.
(٥٤) البخارى فى صحيحه كتاب التفسير / رقم ٤٢٤٦. والمراد بالرجل فى الحديث سيدنا عمر بن الخطاب وكان ينهى عن المتعة قال النووى – رحمه الله- فى شرح صحيح مسلم: لم يرد إبطال التمتع بل ترجيح الإفراد عليه أ.هـ ٢٠٦/٨.

المقصودة فى الحج التمتع بالعمرة إلى الحج وهى مباحة ولم ينه عنها رسول الله ε.

وثالثاً: فإن من يرجع إلى منهج الصحابة رضوان الله عليهم- فى التوثيق والضبط والتحرى عند جمع القرآن الكريم يتضح له أنهم أحاطوا القرآن بسياج قوي من الحفظ والعناية، فلم يزيدوا فيه حرفا أو ينقصوا منه حرفا،

قال الشيخ الزرقانى -رحمه الله- احتجاجهم باطل قائم على إهمال النصوص الصحيحة المتضافرة على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أحرص الناس على الاحتياط للقرآن وكانوا أيقظ الخلق في حراسة القرآن ولهذا لم يعتبروا من القرآن إلا ما ثبت بالتواتر وردوا كل ما لم يثبت تواتره لأنه غير قطعي ويأبى عليهم دينهم وعقلهم أن يقولوا بقرآنية ما ليس بقطعي. وقد سبق لك ما وضعوه من الدساتير المحكمة الرشيدة في كتابة الصحف على عهد أبي بكر وكتابة المصاحف على عهد عثمان. فارجع إليها إن شئت لتعرف مدى إمعان هؤلاء المبطلين في التجني والضلال.

وإذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة ويعيبوهم بهذه الحيطة البالغة لكتاب الله حتى أسقطوا ما لم يتواتر وما لم يكن في العرضة الأخيرة وما نسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ نقول: إذا كانوا يريدون أن يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك فالأَوْلى لهم أن يلمزوا أنفسهم وأن يواروا سوأتهم. لأن المسلمين كانوا ولا يزالون أكرم على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم وأن ينسبوا إلى الله ما لم تقم عليه حجة قاطعة وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرفة والأناجيل المبدلة. (٥٥)

(٥٥) مناهل العرفان ٢٧٠/١.

المطلب الرابع

دفع شبهة حول القول بنقص ما كتبه بعض الصحابة ولا يوجد اليوم فى المصحف

قالوا بأن القرآن نقص منه ما كان بعض الصحابة يكتبه ولا نجده اليوم فى المصحف من ذلك ما كان يرويه أبي بن كعب ولا نجده اليوم فيه وهو قوله "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك إلى آخر الوتر(٥٦).

الرد على هذه الشبهة

معنى هذا القول أن القرآن الذي بأيدي المسلمين ناقص وليس هو كل المنزل من عند الله – Y– ودليل ذلك عدم وجود دعاء القنوت أو ما سمي بسورتي الخلع والحفد وسورة الخلع هي "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ونؤمن بك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك"، وسورة الحفد وهى "اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق".

أولا: أجمع المسلمون على أن هذا ليس بقرآن، قال السخاوي رحمه الله: ما حكي عن أُبي أنه زاد فى مصحفه سورتين فهذا مما أجمع المسلمون على خلافه(٥٧).

وأجمع العلماء على أن هذا مما نسخ تلاوته دون حكمه قال الزركشي – رحمه الله – ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت فى الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد(٥٨).

ثانيا: عدم صحة ما نقل عن أبي بن كعب أنه أثبت هذا الدعاء فى مصحفه على أنه قرآن وكونه أثبته فى مصحفه لا يعني أنه اعتبره قرآناً ولم تقم الحجة عليه أنه قرآن ولو كان ذلك لكان أبي بن كعب أعلم به من غيره.

قال الباقلاني – رحمه الله – لم يشتبه دعاء القنوت فى أنه هل هو من القرآن أم لا، فقيل

(٥٦) أسرار عن القرآن ٣٤.
(٥٧) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ٢٠٣/١.
(٥٨) البرهان ٣٧/٢، الإتقان ٦٨/٢.

هذا من تخليط الملحدين لأن عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم القرآن من غيره وعدد السور عندهم محفوظ مضبوط، وقد يكون شذ عن مصحفه لا لأنه نفاه من القرآن بل عول على حفظه الكل إياه، على أن الذي يرونه خبر واحد لا يسكن إليه فى مثل هذا ولا يعمل عليه ويجوز أن يكتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه كما يكتب الواحد منا بعض الأدعية على ظهر مصحفه(٥٩).

ثالثا: المعروف أن أبياً τ كان من أقرأ الصحابة وأعظم علمائهم وكان عمر بن الخطاب τ يسميه سيد المسلمين ومن ضمن الأربعة الذين أمر النبي أن يؤخذ عنهم القرآن، ومن المشاركين فى لجنتي جمع القرآن الكريم ونسخه فى عهد أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وإذا كان ذلك كذلك فلم لم يضع هاتين السورتين فى المصحف الذي أشرف على جمعه وترتيبه فهذا يدل على عدم ثبوت قرآنيتها عنده.

رابعاً: القراء الذين أخذوا القرآن بسندهم إليه رضي الله عنهم لم يكن من بين ما تلقوه عنه هاتان السورتان المزعومتان ومن هؤلاء الأئمة:

١. نافع من طريق الأعرج عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن النبي ε ولم يكن فيما تلقاه هاتان السورتان.
٢. عاصم بن أبي النجود أخذ عن زر بن حبيش عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي بن كعب عن رسول الله ولم يكن منها هاتان السورتان.
٣. الكسائي تلقى القراءة من طريق إسماعيل ويعقوب ابني جعفر قراءة نافع والذي أخذ قراءة أبي بالسند السابق (٦٠).

فهؤلاء الأئمة وغيرهم قد تلقوا القراءة عن أبي بن كعب ولم يكن فيما تلقوه هاتان السورتان المزعومتان مما يدل على عدم ثبوت ذلك عنه.

(٥٩) إعجاز القرآن للباقلاني ٢٩١/١.
(٦٠) ينظر: غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٥٣/١، وما بعدها.

ويؤكد هذا أن القرآن الكريم قد انتشر واشتهر وثبت تدوينه وحددت سوره بمصحف عثمان القطعي ولم تكن هاتان السورتان المزعومتان فيه، والثابت فى هذا المصحف وأمثاله أنه قد حرق فى زمن عثمان فمن أين أتى هذا المدعي بدعواه من أن هاتين السورتين فى مصحف أبي بن كعب τ.

والخلاصة: أن بعض الصحابة الذين كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم في مصحف أو مصاحف خاصة بهم ربما كتبوا فيها ما ليس بقرآن مما يكون تأويلاً لبعض ما غمض عليهم من معاني القرآن أو مما يكون دعاء يجري مجرى أدعية القرآن في أنه يصح الإتيان به في الصلاة عند القنوت أو نحو ذلك وهم يعلمون أن ذلك كله ليس بقرآن. ولكن ندرة أدوات الكتابة وكونهم يكتبون القرآن لأنفسهم وحدهم دون غيرهم هون عليهم ذلك لأنهم أمنوا على أنفسهم اللبس واشتباه القرآن بغيره. فظن بعض قصار النظر أن كل ما كتبوه فيها إنما كتبوه على أنه قرآن مع أن الحقيقة ليست كذلك، فما سبق كله يؤكد كون المذكور دعاء فحسب ويرد نسبة إثبات هذا الدعاء على أنه قرآن فى مصحف أبى بن كعب –رضى الله عنه وأرضاه –.

المطلب الخامس

دفع شبهة حول القول بأن من قتلوا فى المغازي والحروب ذهب معهم ما كانوا يحفظونه فلم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يحفظه الأحياء.

قالوا – أخزاهم الله – بأن كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا فى مغازي محمد وحروب خلفائه الأولين وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل أن يوعز أبو بكر إلى زيد بن ثابت بجمعه فلذلك لم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يتحفظه الأحياء (٦١).

الرد على هذه الشبهة

هذا الزاعم يريد أن يثبت أن فى القرآن خللاً ونقصاً وذلك لموت بعض حفظة القرآن فى الغزوات وذهاب ما كانوا يحفظونه، وللرد عليه أورد عدة أسئلة:-

١- هل كان النبي ε يخص واحداً من صحابته أو جماعة من الصحب الكرام بالقراءة عليهم فإذا مات هذا الواحد أو هذه الجماعة ضاع معهم ما كان يحفظونه؟

٢- هل كان عدد حفظة القرآن قليل حتى يضيع القرآن بموتهم؟

٣- هل كان النبي ε يكتفي بإقراء أصحابه القرآن فقط دون كتابته؟

٤- هل كان من يأخذ القرآن من النبي ε يكتفي بذلك ولا يعلم غيره من المسلمين؟

والرد على هذه الأسئلة يبدد أوهام هذا الطاعن فى كتاب الله – Y- فأقول وبالله التوفيق.

أولا: النبي ε كان يقرئ كل من حضر فى مجلسه من صحابته ما نزل عليه من القرآن ولا يخص واحداً أو جماعة معينة لذلك فالقرآن نزل لهداية الناس أجمعين ومحال أن يقرئ النبي بعضاً من أصحابه ويترك الآخرين، فكل من كان يحضر مجلس النبي ε كان يأخذ عنه ويتعلم منه القرآن وغيره.

(٦١) جرجس سال ٢١، ٣٤.

ثانيا: عدد حفظة القرآن الكريم لم يكن قليلاً حتى يضيع القرآن بموتهم فقد كان حفاظ القرآن فى حياة النبي ε جماً غفيراً منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وابن عمرو ابن عباس وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم كثير وقد قتل من القراء سبعون يوم بئر معونة وسبعون فى يوم اليمامة بل قيل خمسمائة كما سبق وذكرت فى مراحل جمع القرآن.

ثالثا: النبي ε لم يكن يكتفي بالقراءة فقط على أصحابه بل كان إذا نزل عليه القرآن دعا بعض من كان يكتب له ويستكتبه ما نزل، وبهذه الطريقة دُوِّن القرآن كله بين يدي النبي ε، والكتابة كانت لتأكيد المحفوظ فى الصدور، ولا شك أن الشيء إذا توارد عليه الأمران الحفظ والكتابة يكون هذا أدعى إلى اليقين والوثوق به والاطمئنان عليه.

رابعاً: صحابة النبي ε كانوا أحرص الناس على كتاب ربهم وكانوا يتعلمونه من النبي ومن بعضهم البعض ويعلمونه غيرهم ، فقد كان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم. يتنافسون في استظهاره وحفظه. ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه. ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه. وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها. وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثارا للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار والصلاة به والناس نيام حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويا كدوي النحل بالقرآن وكان الرسول ε يذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم ما أنزل إليه من ربه. ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم كما بعث مصعب بن عمير وابن ام مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته يعلمانهم الإسلام ويقرئانهم القرآن وكما أرسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء.

قال عبادة بن الصامت τ: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ε إلى رجل منا يعلمه القرآن [٦٢]،وكان يسمع لمسجد رسول الله ε ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا

(٦٢) مسند أحمد ٣٢٤/٥، عمدة القارى للإمام العينى ٢٩١/١٨.

أصواتهم لئلا يتغالطوا. ومما يدل على حرصهم على القرآن ما جاء عن عمر بن الخطاب فى قصة إيلاء النبى ε قال– رضى الله عنه – وكان لي جار من الأنصار فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ε فينزل يوما وأنزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك [٦٣] فكل هذا يدل على أن القرآن لم يذهب منه شئ وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه "فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ"(يونس ٣٢)

المطلب السادس

(٦٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الطلاق /١٤٧٩، إرشاد السارى للقسطلانى ٩٢/٨.

دفع شبهة حول القول بأن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية أسقط أشياء كثيرة من القرآن نزلت فيهم وزاد فيه ما ليس منه.

ادعوا بأنه لما قام الحجاج بنصرة بني أمية لم يبق مصحفاً إلا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب ستة مصاحف جديدة بتأليف ما أراده ووجَّه بها إلى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم. وعَمَد إلى المصاحف المتقدمة فلم يبق منها نسخة إلا أغلى لها الخل وطرحها فيه حتى تقطعت. وإنما رام بما فعله أن يتزلف إلى بني أمية فلم يبق في القرآن ما يسوءهم. (٦٤)

الرد على هذه الشبهة

وللرد على هذه الشبهة أقول: بأنها شبهة واهية لا تستحق الردَّ؛ فإنَّها تحمل في طيَّاتِها أمارات بطلانِها وردها، ولكن نذكر ما أجاب به أهل العلم عن هذه الكذبة، وهي أجوبة كثيرة، منها:

١- أن الروايات التي تعلقوا بِها في هذه الشبهة في غاية الضعف، ولا تقوم بمثلها حجة، فقد استدلوا بأثر مروي عن عوف بن أبي جميلة ضعيف جدًّا (٦٥).

٢- أنه لو حصل مثل ذلك لنقل إلينا نقلاً متواترًا، لأنه مِمَّا تتوافر الدواعي على نقله وتواتره. فلما لم ينقل إلينا بالنقل الصحيح، علم أنه كذب لا أصل له.

٣- أنه من الْمحال عقلا وعادةً سكوت جميع الأمة عن تغيير شخص لكتابِها الذين تدين الله به، وأئمة الدين والحكم إذ ذاك متوافرون، فكيف لا ينكرون، ولا يدافعون عن كتاب ربِهم؟

٤- أن الحجاج لم يكن إلا عاملاً على بعض أقطار الإسلام، ومن المحال أن يقدر على

(٦٤) أسرار عن القرآن ص٣٤، شبهات مزعومة حول القرآن ٨٧،١٠٥.

(٦٥) المصاحف ١٤٢/١ وعوف وإن كان ثقةً، إلا أنه متهم بالقدر والتشيع، وهذا الأثر -إن ثبت عنه- مما يؤيد دعوى الشيعة وقوع التحريف في القرآن، فهو متهم فيه. الضعفاء للعقيلي ٤٢٩/٣.

جمع المصاحف التي انتشرت في بلاد المسلمين شرقها وغربِها، فذلك مِمَّا لا يقدر عليه أحدٌ لو أراده.

٥- أن الحجاج لو فرض أنه استطاع جمع كل المصاحف وإحراقها، فإنه من المحال أيضًا أن يتحكم في قلوب الآلاف المؤلفة من الحفاظ، فيمحو منها ما حفظته من كتاب الله. (٦٦)

ويدل على ذلك أن أكثر المواضع التي ادُّعي أن الحجاج غيَّرها هي في جميع المصاحف على تلك الصورة التي زعموا أن الحجاج غيرها إليها، وقرأها القراء بِهذا الوجه، وبعضها رسم على الصورتين في المصاحف وقرئ بقراءتين، كما نقله إلينا القراء وعلماء الرسم العثماني، كما أن جل هذه المواضع لم ينقل إلينا نقلاً متواترًا قراءة أحد من القراء بِما يوافق الوجه الذي يزعمون أنه كان ثم غُيِّر، مثل: (شريعة ومنهاجًا)، و(أَنَا آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ)، و(مِنَ الْمُخْرَجِينَ)، في قصة نوح υ، و(مِنَ الْمَرْجُومِينَ) في قصة لوط ؟، و(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعَايِشَهُم)، فلو صحَّ هذا النقل لنُقِل إلينا من القراءات في هذه المواضع ما يوافق ما كانت مكتوبةً به أوَّلاً.

٦- أنه بفرض أن الحجاج كان له من الشوكة والمنعة ما أسكت به جميع الأمة على ذلك التعدي المزعوم على الكتاب الكريم، فما الذي أسكت المسلمين بعد انقضاء عهده.

٧- أنه يحتمل أن الحجاج إنَّما غيَّر حروفًا من بعض المصاحف التي تخالف مصحف عثمان، فقد روي أنه لَمَّا قدم العراق وجد الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء، كانوا يكتبون: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما)، و(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) وأشياء غير هذا، فبعث إلى حفاظ البصرة وخطاطها، فأمر نصر بن عاصم وأبا العالية وعليَّ بن أصمعَ ومالك بن دينار والحسن البصري وأمرهم

(٦٦) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٣٩٩.

أن يكتبوا مصاحف ويعرضوها على مصحف عثمان. (٦٧)

وقد كان –فيما روي– من أشد الأمراء نظرًا في المصاحف، وكان شديد الحرص على أن يتَّبع الناس مصحف عثمان، فوكَّلَ عاصمًا الجحدري وناجية ابن رُمْحٍ وعليَّ بن أصمعَ بتَتَبُّع المصاحفِ، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحفٍ وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهمًا. (٦٨)

٨- أن الحروف التي زعموا أن الحجاج غيَّرها ليس فيها حرفٌ واحد في إثبات خلافة بني أمية وإبطال خلافة غيرهم.

٩- ومن المعروف أيضاً أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية وقد غيروا كثيراً من سياسات بني أمية فى إدارة شؤون البلاد، ولم يدخروا وسعاً فى تبين مثالب بن أمية، والتقرب إلى الرعية بإبراز العدالة والإنصاف والدفاع عن الحق، فلو وجد العباسيون شيئاً من هذا التغيير فى المصحف الشريف لكانت هذه أعظم الفرص المواتية لبني العباس ليظهروا ذلك باعتباره مثلباً كبيراً فى حق بني أمية وإضفاء للشرعية والعدل والحق على حكمهم(٦٩).

فكل هذه دعاوى ساقطة تحمل أدلة سقوطها في ألفاظها وتدل على جرأة القوم وإغراقهم في الجهل والضلال. ﭐﱡ □ ﱷ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ □ ﲆ
□ ﲇ ﱠ الرعد: ٣٣. نسأل الله السلامة بمنه وكرمه. آمين.

(٦٧) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٣٩٦.
(٦٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٧/١، نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٣٩٦.
(٦٩) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د/ عمر رضوان ٤٢٨/١.

المطلب السابع

دفع شبهة حول القول بأن عبد الله ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.

قالوا: إن القرآن كما حصل فيه نقص عند الجمع حصلت فيه زيادة دليل ذلك ما ورد أن عبد الله ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، وفي رواية كان يحك المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنما أمر النبي ε أن يتعوذ بهما ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله. (٧٠)

الرد على هذه الشبهة

يرد عليها بعدة أمور:-

أولا: عدم صحة النقل فإن ما نسب إلى ابن مسعود غير صحيح ومخالف لإجماع الأمة ولا يعقل، بل يستحيل أن يحصل إنكار مثل هذا من صحابي جليل كعبد الله بن مسعود صاحب النبي ε الذي كان لا يفارقه وشهد كثيراً من نزول الوحي وهو الأعلم من غيره بما هو قرآن وما هو ليس بقرآن.

قال الإمام النووى: أجمع المسلمون علي أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئا منه كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه (٧١).

وقال الفخر الرازي: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود باطل.

وقال ابن حزم: وَكُلُّ مَا رُوِيَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ أَنَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَأُمَّ الْقُرْآنِ لَمْ تَكُنْ فِي مُصْحَفِهِ فَكَذِبٌ مَوْضُوعٌ لاَ يَصِحُّ ؛ وَإِنَّمَا صَحَّتْ عَنْهُ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَفِيهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْمُعَوِّذَتَيْن. (٧٢)

(٧٠) تنظر هذه الشبهة فى مقدمة القرآن لمونتجمرى واط ص ٤٦. موجز دائرة المعارف الإسلامية ٨١٨٠،وهذه الروايات فى مسند أحمد ١٢٩/٥.

(٧١) ينظر: المجموع شرح المهذب ٣٩٦/٣.

(٧٢) ينظر: المحلى لابن حزم ١٣/١.

ثانياً: قد ثبت بِما لا مجال للشك معه أنَّ المعوذتين قرآنٌ منَزَّلٌ.

فقد ورد التصريح بقرآنيتهما عن النَّبِيّ كما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ε: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَتَانِ، فَتَعَوَّذُوا بِهِنَّ فَإِنَّهُ لَمْ يُتَعَوَّذْ بِمِثْلِهِنَّ، يَعْنِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ. (٧٣) وعَنْه أيضًا أنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ε: أُنْزِلَ أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ.(٧٤)

كما ورد أنه صلَّى بِهما صلاة الصبح، وفي قراءتِهما في الصلاة دليلٌ صريح على كونِهما من القرآن العظيم.

عن عقبة بن عامر، قال: بينا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب إذ قال: «ألا تركب يا عقبة؟» فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركب رسول الله ﷺ، ثم قال: «ألا تركب يا عقبة؟» فأشفقت أن يكون معصية، فنزل وركبت هنيهة، ونزلت، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟» فأقرأني قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، فأقيمت الصلاة، فتقدم فقرأ بهما، ثم مر بي، فقال: «كيف رأيت يا عقبة بن عامر؟ اقرأ بهما كلما نمت وقمت»(٧٥)

ثالثاً: يحتمل أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة على فرض صحته، كان قبل علمه بذلك فلما تبين له قرآنيتهما بعد تم التواتر وانعقد الإجماع على قرآنيتهما كان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن.

قال بعضهم: يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي ε ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما. وإنما لم ينكر ذلك عليه لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في هذا الأمر.

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها

(٧٣) مسند الإمام أحمد٥/١٣٧.
(٧٤) مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين / حديث رقم ٨١٤.
(٧٥) أبو داوود فى السنن كتاب الصلاة /رقم ١٤٦٢.،والنسائي فى سننه كتاب الاستعاذة / رقم ٥٤٣٧

المعوذتان والفاتحة وهي صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح وكذل إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر [٧٦]. إذاً فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروايتين.

رابعاً: أننا إن سلمنا أن ابن مسعود أنكر المعوذتين وأنكر الفاتحة بل أنكر القرآن كله فإن إنكاره هذا لا يضرنا في شيء لأن هذا الإنكار لا ينقض تواتر القرآن ولا يرفع العلم القاطع بثبوته القائم على التواتر.

ولم يقل أحد في الدنيا: إن من شرط التواتر والعلم اليقيني المبني عليه ألا يخالف فيه مخالف. وإلا لأمكن من هدم كل تواتر وإبطال كل علم قام عليه بمجرد أن يخالف فيه مخالف ولو لم يكن في العير ولا في النفير. قال ابن قتيبة: ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن. لأنه رأى النبي ε يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار [٧٧]

المطلب الثامن

(٧٦) فتح الباري ٧٤٢/٨.
(٧٧) مشكل القرآن ٣٤/١، الإتقان ٢١٤/١،مناهل العرفان ٢٧٥/١.

دفع شبهة غلاة الشيعة بأن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره.

زعم بعض غلاة الشيعة أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضا حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره. واستشهدوا فى تأييد اتهاماتهم بما يأتى:-

١- ما رووه عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله: أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد كان سبعة عشر ألف آية.

٢- ما روى محمد بن نصر عنه أنه قال: كان في سورة لم يكن اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم. وروى محمد بن جهم الهلالي وغيره عن أبي عبد الله أن لفظ ﴿**أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ**﴾ في سورة النحل ليس كلام الله بل هو محرف عن موضعه وحقيقة المنزل أئمة هي أزكى من أئمتكم.

٣- قالوا: إن القرآن كانت فيه سورة تسمى سورة الولاية [٧٨] وأنها أسقطت بتمامها وأن أكثر سورة الأحزاب سقط إذ أنها كانت مثل سورة الأنعام فأسقطوا منها فضائل أهل البيت. وكذلك ادعوا أن الصحابة أسقطوا لفظ ﴿**وَيْلَكَ**﴾ من قبل ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وأسقطوا لفظ عن ولاية علي من بعد ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ**﴾ وأسقطوا لفظ بعلي بن أبي طالب من بعد ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ وأسقطوا لفظ آل محمد من بعد ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ إلى غير ذلك. [٧٩]

فالقرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم شرقا وغربا أشد تحريفا عند هؤلاء الشيعة من التوراة

---

(٧٨) نص سورة الولاية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا أيها الذين آمنوا بالنبي والولي الذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، إن لهم في جهنم مقام عظيم، نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين﴾ الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب١٣/١، الشيعة والسنة إحسان إلهى ١٦/١.

(٧٩) مذاهب التفسير لجولد تسيهر ٢٩٤، الشيعة والسنة إحسان إلهي ١٣٩/١، روح المعانى للآلوسى ٢٤/١.

والإنجيل وأضعف تأليفا منهما وأجمع للأباطيل ﴿**قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾.

الرد على هذه الشبهة:

وننقض هذه الشبهة بما يأتي:-

أولاً: أنها اتهامات مجردة عن السند والدليل وكانت لا تستحق الذكر لولا أن رددها بعض الملاحدة والمستشرقين كجولدتسيهر وغيره وربما يخدع بها بعض المفتونين. ويكفي في بطلانها أنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يقيموا عليها برهانا ولا شبه برهان.

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء ولكن هكذا شاءت حماقتهم وسفاهتهم

ٹٱٹٲ □ □ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □

□ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ نى

الحج: ١٨.١٨

ثانياً: فإن هذا المصحف (العثمانى) هو الوحيد المتداول فى العالم الإسلامى بما فيه من فرق الشيعة، منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، ونذكر هنا رأى الشيعة الإمامية (أهم فرق الشيعة) كما ورد بكتاب أبى جعفر "الأم":

إن اعتقادنا فى جملة القرآن، الذى أوحى الله تعالى به إلى نبيه ﷴ هو كل ما تحويه دفتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر، وعدد السور المتعارف عليه بين المسلمين هو ١١٤ سورة. أما عندنا " أى الشيعة " فسورة الضحى والشرح تكونان سورة واحدة، وكذلك سورتا الفيل وقريش، وأيضًا سورتا الأنفال والتوبة.

أما من ينسب إلينا أن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب(٨٠).

ثالثاً: أن بعض علماء الشيعة أنفسهم تبرأ من هذا السخف ولم يطق أن يكون منسوباً إليهم وهو منهم فعزاه إلى بعض من الشيعة جمح بهم التفكير وغاب عنهم الصواب قال الطبرسي

(٨٠) حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين ٤٠/١.- ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية السادسة ٢٠١٣ م.

في مجمع البيان ما نصه: أما الزيادة فيه أي القرآن فمجمع على بطلانها. وأما النقصان فقد روي عن قوم من أصحابنا وقوم من الحشوية. والصحيح خلافه. وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء ا هـ.

وقال الطبرسي(٨١) أيضا في مجمع البيان ما نصه: أما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها وأما النقصان فهو أشد استحالة. ثم قال: إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم يبلغه شيء فيما ذكرناه لأن القرآن مفخرة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟ ا هـ.

رابعاً: أن التواتر قد قام والإجماع قد انعقد على أن الموجود بين دفتي المصحف كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل. والتواتر طريق واضحة من طرق العلم. والإجماع سبيل قويم من سبل الحق. ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ﴾.

خامسًا: أن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو الذي يزعمون أنهم يناصرونه ويتشيعون له بهذه الهذيانات صح النقل عنه بتحبيذ جمع القرآن على عهد أبي بكر ثم عهد عثمان. وقال في جمع أبي بكر ما نصه: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله. وكذلك قال في جمع عثمان ما نصه: يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: حراق مصاحف فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله ε وقوله: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان وبهذا قطع الإمام ألسنة أولئك المفترين ورد كيدهم في نحورهم

(٨١) الطبرسي من رؤساء الشيعة، وكتابه مجمع البيان هو المرجع عندهم ينظر تفسيره ٣٠/١.

مخذولين.

{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} آل عمران: ٨.

سادسًا: أن الخلافة قد انتهت إلى علي كرم الله وجهه بعد أبي بكر وعمر وعثمان فماذا منعه أن يجهر وقتئذ بالحق في القرآن وأن يصحح للناس ما أخطأ فيه أسلافه على هذا الزعم والبهتان؟ مع أنه الإمام المعصوم في عقيدة أولئك المبطلين ومع أنه كان من سادات حفظة القرآن ومن أشجع خلق الله في نصرة الدين والإسلام.

ولقد صار الأمر بعده إلى ابنه الحسن τ فماذا منعه الآخر من انتهاز هذه الفرصة كي يظهر حقيقة كتاب الله للأمة. هذه مزاعم لا يقولها إلا مجنون ولا يصدق بها إلا مأفون!! (٨٢)

المطلب التاسع

دفع شبهة حول قول ابن مسعود: أُعْزَل عن كتابة المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر.

(٨٢) مناهل العرفان ٢٨٠/١.

قالوا: كيف يكون جمع القرآن عن إجماع من الصحابة مع أن عبد الله بن مسعود، كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر، يريد زيد بن ثابت، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها فإن الله يقول: {ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة} فالقوا الله بالمصاحف (٨٣)

قالوا: يريد بذلك الكلام الطعن على جمع القرآن. وهذا يدل بالتالي على أن القرآن الموجود بين أيدينا ليس موضع ثقة ولم يبلغ حد التواتر.

الرد على هذه الشبهة

ولنقض هذه الشبهة أقول:-

أولاً : لم يكن اعتراض ابن مسعود على نص القرآن أو على صحة نقله وإنما لأن عثمان بن عفان τ لم يضمه للجنة نسخ المصاحف وهذا ما صرح به عثمان قال من يعذرني من ابن مسعود، يدعو الناس إلى الخلاف والشبهة، ويغضب علي أن لم أوله نسخ القرآن، وقدمت زيدا عليه، فهلا غضب على أبي بكر وعمر حين قدما زيدا لكتابته وتركاه، إنما اتبعت أنا أمرهما، فما بقي أحد من الصحابة إلا حسن قول عثمان وعاب ابن مسعود. (٨٤)

ثانياً: عدم إشراك ابن مسعود فى لجنة الجمع لأنه كما قال ابن حجر: والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر وأيضا فان عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبى بكر وان يجعلها مصحفا واحدا وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبى بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره(٨٥)

ثالثاً: صوَّب العلماء اختيار عثمان زيدَ بن ثابتٍ لِهذا العمل، وعللوا ذلك بأمور، منها:

(٨٣) أخرجه الترمذي فى سننه /كتاب التفسير / حديث رقم ٣١٠٤ وقال حديث حسن صحيح. وهذه الشبهة افتراها بروكلمان فى كتابه تاريخ الشعوب العربية ص١١٢، وبلاشير فى مقدمة القرآن ص٥٨-٦٣.
(٨٤) أحكام القرآن لابن العربى ٦١٢/٢، معرفة القراء الكبار ٣٦/١.
(٨٥) فتح البارى ١٩/٩.

١- أن زيدًا كان هو الذي قام بجمع القرآن في عهد أبي بكر، لكونه كاتبَ الوحي، ولَمَّا كانت المهمة الجديدة، وهي نسخ المصاحف، مرتبطة بالمهمة الأولى -كان اختار زيد أولى من اختيار ابن مسعودٍ، فقد كان لزيد في ذلك أوليةً ليست لغيره.

٢- أن جمع القرآن في زمن عثمان كان بالمدينة، وكان ابن مسعودٍ إذ ذاك بالكوفة، ولم يؤخر عثمان ما عزم إليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، فقد كانت الفتنة تدق الأبواب بعنفٍ، وكان لا بد من معاجلتها قبل أن تستشري.

٣- أن فضل ابن مسعود على زيد بن ثابت لا يسوّغ تقديمه عليه في نسخ المصاحف، فقد كان ابن مسعود إمامًا في الأداء، وكان زيدٌ إمامًا في الخط والكتابة، مع كونه في المحل الشريف في حفظ القرآن، وحسن الخط والضبط، وكان من خواص كتبة النَّبِيّ ε ، فكان اختيار الأعلم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ.

رابعًا: رضاء عبد الله بن مسعود عن فعل عثمان وقد أشار إلى ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف حيث عقد له بابًا سماه "رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان τ المصاحف.". (٨٦)

قال القرطبى: وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتجه الغضب ولا يعمل به ولا يؤخذ به ولا يشك في أنه τ الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ε وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم(٨٧)،
قال ابن العربى: وقد أبى الله أن يبقي لابن مسعود في ذلك أثرا، على أنه قد روي عنه أنه رجع عن ذلك وراجع أصحابه في الاتباع لمصحف عثمان والقراءة به. (٨٨)

(٨٦) المصاحف ٦٨/١.
(٨٧) تفسير القرطبى ٥٣/١.
(٨٨)أحكام القرآن لابن العربي ٦١٢/٢.

، وقال الإمام الذهبى قلت: إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأن زيدا كان يكتب الوحي لرسول الله -ﷺ- فهو إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء، ثم إن زيدا هو الذي ندبه الصديق لكتابة المصحف وجمع القرآن، فهلا عتب على أبي بكر؟

وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد. (٨٩).

ومما يدل أيضاً على رضاء ابن مسعود ما ذكره ابن الأثير: أنهم لما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك. فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة، فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبي، ε، وإن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك فإنكم والله قد سُبِقتم سبقاً بيناً فأَزْبِعوا على ظَلْعِكم. ولما قدم عليٌّ الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح به وقال: اسكت فعن ملإٍ منا فعل ذلك، فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله (٩٠).

ومعنى أربعوا على ظلعكم أى كفوا واقتصروا على ما بكم من عيب ونقص (٩١).

وخلاصة هذا الجواب أن اعتراض ابن مسعود على فرض صحته كان منصبا على طريقة تأليف لجنة الجمع لا على صحة نفس الجمع. مع أن كلمة ابن مسعود السالفة لا تدل على أكثر من أنه كان يكبر زيدا بزمن طويل إذ كان عبد الله مسلما وزيد لا يزال ضميرا مستترا في صلب أبيه. وليس هذا بمطعن في زيد فكم ترك الأول للآخر. ولو كان الأمر بالسن لاختل كثير من نظام الكون. ثم إن كلمة ابن مسعود ربما يفهم منها الطعن في زيد من

(٨٩) سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١.
(٩٠) الكامل فى التاريخ ٤٩٢/١.
(٩١) ينظر لسان العرب مادة ربع ٩٩/٨، وظلع ٢٤٣/٨.

ناحية أن أباه كان كافرا ولكن هذا ليس بمطعن فكثير من أكابر الصحابة كانوا في مبدأ أمرهم كفارا وخرجوا من أصلاب آباء كافرين. والله تعالى يقول: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ويقول: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} .([٩٢])

وأخيراً أقول: بأن استنكار ابن مسعود لعدم إشراكه فى لجنة الجمع قد يكون بسبب أنه أراد أن يتشرف بهذا الشرف وهو خدمة القرآن الكريم لأن النبي ε قال "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وابن مسعود تعلّم وعلّم وفهم وأفهم غيره وشرح وفسر وبلغ القرآن فأراد ألا يترك باباً يتعلق بخدمة القرآن يمكنه المشاركة فيه إلا وفعله، فاستنكاره كان من باب المسارعة فى الخيرات وليس رداً لما فعلوه بدليل أنه قال لست بخيركم وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، ونحن نرى كثيراً من ذلك من أهل الخير فى زماننا فحاكم بلاد الحرمين يتشرف بتلقيبه بالخادم ولكن خادم من، خادم الحرمين الشريفين وهو شرف دونه شرف وفضل دونه فضل.. والله أعلم.

المطلب العاشر

دفع شبهة حول القول بعدم تواتر القرآن الكريم.

يقولون: كيف يكون القرآن متواترا. مع ما يروى عن زيد بن ثابت أنه قال في الجمع على

([٩٢]) مناهل العرفان ٢٨٤/١.

عهد أبي بكر ما نصه: فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره وهما ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة. ثم كيف يكون القرآن متواترا مع ما يروى أيضا عن زيد بن ثابت أنه قال في الجمع على عهد عثمان ما نصه: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ε يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ε شهادته بشهادة رجلين: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾(٩٣)

الرد على هذه الشبهة:

وللرد على هذه الشبهة أقول: بأن هذا كذب وافتراء لأن كلام زيد بن ثابت هذا لا يبطل التواتر فمراده من الفقد وعدم الوجدان هو فقد الرقاع أو الألواح المكتوب عليها هذه الآيات المذكورة وإلا فمن أعلم زيداً بفقدها ان لم تكن محفوظة عنده وعند غيره من الصحابة فالمعتمد عليه فى النقل هو حفظ الصدور قال ابن الجزرى –رحمه الله– الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة (٩٤)

وقال العلامة الزرقانى –رحمه الله– مفنداً لهذه الشبهة:–

أولا: أن كلام زيد بن ثابت هذا لا يبطل التواتر. وبيان ذلك أن الآيتين ختام سورة التوبة لم تثبت قرآنيتهما بقول أبي خزيمة وحده. بل ثبتت بأخبار كثرة غامرة من الصحابة عن حفظهم في صدورهم وإن لم يكونوا كتبوه في أوراقهم. ومعنى قول زيد: حتى وجدت من سورة التوبة آيتين لم أجدهما عند غيره أنه لم يجد الآيتين اللتين هما ختام سورة التوبة مكتوبتين عند أحد

(٩٣) ينظر آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره د/عمر رضوان ٤٦٣/١، مقدمة القرآن لواط ص٤١.
(٩٤) النشر ٦/١.

إلا عند أبي خزيمة فالذي انفرد به أبو خزيمة هو كتابتهما لا حفظهما وليس الكتابة شرطا في المتواتر بل المشروط فيه أن يرويه جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ولو لم يكتبه واحد منهم فكتابة أبي خزيمة الأنصاري كانت توثقا واحتياطا فوق ما يطلبه التواتر ويقتضيه فكيف نقدح في التواتر بانفراده بها.

ثانيا: يقال مثل ذلك فيما روي عن زيد في آية سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فإن معناه أن زيدا لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري ويدل على أن هذا هو المعنى الذي أراده زيد بعبارته تلك قول زيد نفسه فقدت آية من سورة الأحزاب الخ فإن تعبيره بلفظ فقدت يشعر بأنه كان يحفظ هذه الآية وأنها كانت معروفة له غير أنه فقد مكتوبها فلم يجده إلا مع خزيمة وإلا فمن الذي أنبأ زيدا أنه فقد آية؟

ثالثا: أن كلام زيد فيما مضى من ختام التوبة وآية الأحزاب لا يدل على عدم تواترهما حتى على فرض أنه يريد انفراد أبي خزيمة وخزيمة بذكرهما من حفظهما. غاية ما يدل عليه كلامه أنهما انفردا بذكرهما ابتداء ثم تذكر الصحابة ما ذكراه وكان هؤلاء الصحابة جمعا يؤمن تواطؤهم على الكذب فدونت تلك الآيات في الصحف والمصحف بعد قيام هذا التواتر فيها. (٩٥)

(٩٥) مناهل العرفان ٢٨٤/١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المبعوث بالكتاب المبين، الفارق بين الغي والرشاد، والهدى والضلال، والشك واليقين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، صلاة دائمة بدوام السماوات والأرضين.

وبعد:

فبعد هذه الجولة السريعة الممتعة في أجواء القرآن، وما قام النبي والخلفاء من بعده من بذل جهود جبارة في خدمة كلام الله تعالى دستور الأمة المحمدية جمعاً وكتابةً، وتنظيماً وترتيباً، وتوثيقاً، وتوزيعاً، وما أثمرت تلك الجهود من نتائج وفوائد نستخلص ما يلي:

(١) الدلالة على مدى اهتمام الصحابة – بعد حياة الرسول الأكرم – بحفظ النص القرآني وشغفهم به، وحبهم له وتفانيهم فيه.

(٢) الدلالة على حرص الخلفاء الراشدين على توجيه كلمة المسلمين ولمِّ شملهم، وجمع كلمتهم، ومحاولة إبعادهم عن أمراض الفرقة والفساد والشقاق والنزاع.

(٣) الدلالة على مدى اهتمامهم للأخذ بمبدأ الشورى في الأمور ذات الشأن في الشريعة الإسلامية.

(٤) الدلالة على حب بعضهم لبعض، والأخذ بالقول الحق، حتى ولو خالف مشاعره وآراءه مادام فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

(٥) بيان أن الصحابة الكرام لا يتعمدون الكذب على الله لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور. وليس معنى ذلك أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم.

(٦) بيان أن المتتبع لأحداث التاريخ يرى أن الشبهات التي يثيرها المشككون والمبطلون من خصوم الدين لم تتوقف، فلا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم في أثواب جديدة، وحُليً زائفة، يحاول مروجوها أن يضفوا عليها الطابع العلمي

(٧) ومما يؤسف له أن بعضاً من أدعياء العلم والثقافة أخذوا يرددون كلام الملاحدة ويطعنون في الدين، متسربلين بشعار البحث العلمي والحرية الفكرية، وكذبوا في دعواهم.

فهذا جهد المقل وعذري أن الكمال لغير ذي الجلال محال، فالمرء غير معصوم والنسيان من طبع الإنسان.

قائمة أهم المصادر والمراجع

أولا: التفسير وعلوم القرآن

١ – القرآن الكريم – جل من أنزله.
٢ – الإتقان في علوم القرآن – المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٣ – أحكام القرآن – المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٣ – إعجاز القرآن للباقلاني – المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م
٤ – البحر المحيط في التفسير – المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ط: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٥ – البرهان في علوم القرآن – المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م
٦ – تأويل مشكل القرآن – المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٧ – تفسير أبي السعود – المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى:

٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٨ – تفسير القرآن العظيم – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٩ – الجامع لأحكام القرآن – المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ط: دار الكتب المصرية – الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٠ – جمال القراء وكمال الإقراء – المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٢– غاية النهاية في طبقات القراء – المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية

١٣– فضائل القرآن – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ

١٤– كتاب المصاحف – المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث

السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ) الناشر: الفاروق الحديثة – مصر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

١٥- المدخل لدراسة القرآن الكريم – المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

١٦- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز – المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) الناشر: دار صادر – بيروت سنة النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

١٧- معرفة القراء الكبار – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م

١٨- مفاتيح الغيب – المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١٩- مناهل العرفان في علوم القرآن – المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

٢٠- النشر في القراءات العشر – المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى

ثانيا – الحديث الشريف وعلومه

١ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٢ – الإصابة في تمييز الصحابة – المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٣ – سنن أبي داود – المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٤ – سنن الترمذي – المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨

٥ – السنن الصغرى للنسائي – المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية –: الثانية، ١٤٠٦ –

٦ – السنن الكبرى – المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٧ – صحيح البخاري – المؤلف: محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٨ – صحيح مسلم – المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩ – الضعفاء الكبير – المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

١٠ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

١١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) الناشر: دار الحديث – الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

ثالثا – كتب أخرى

١ – الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية – المؤلف: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب (المتوفى: ١٣٨٩هـ)

٢ – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية – المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت: الأولى، ١٤١٢ هـ

٣ – سير أعلام النبلاء – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٤ – الشيعة والسنة – المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٩ م

٥ – الكامل في التاريخ – المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٧ – لسان العرب – المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤

هـ

٨ – المجموع شرح المهذب – المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر

٩ – المحلى بالآثار – المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت

١٠ – منهج القرآن فى الرد العلمي على الشبهات والافتراءات، د./ محمد داود، مجلة منبر الإسلام

١١ – موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات والشبهات / القسم الأول، القرآن ط دار نهضة مصر، إعداد نخبة من العلماء

In the name of of Allah the Merciful

Al Azhar university
College of the fundamentals of religion and Islamic advocacy in Menoufia

Praise be to Allaah. Praise be to Allaah. Praise be to Allaah. We praise him and seek him and seek refuge in him. We seek refuge in God from the evils of ourselves and from the evils of our deeds. Whoever is guided by Allah is not misguided. He who misleads is not guided to him. I testify that there is no god but Allah, and Muhammad is His servant and His Messenger.

God Almighty revealed to His slave Muhammad the Quran to be a vow to the world, and to make it a finale of his books, a masterpiece of it, a proof of His creation, and a miracle to his prophet. He said: {Do not move your tongue to hasten it if we gather it and its Quran} (Resurrection: 16-17), then prepare for that reason and the men will keep it, and teach it, And offer themselves to teach people some verses of the Holy Quran.

Research Summary

Subject of the research: Reflections on the collection of the Koran and push the suspicions raised around him.

Preparation

Prof. Fathy Ahmed Ali Hassan Assistant Professor, Department of Interpretation and Sciences of the Koran

The nature of the research on this subject required me to divide it into an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes

The introduction includes the importance of the subject, the reason for its selection and the research plan

The first topic: Collecting the Qur'an in the three covenants and includes the following demands

The first requirement: Collection of the Qur'an in the era of the Prophet e.

The second requirement: the collection of the Qur'an during the reign of the first Caliph Abu Bakr al-Siddiq.

The third requirement: the collection of the Qur'an during the reign of the third Caliph Uthman ibn Affan.

The second topic: the suspicions raised about the collection and payment of the Koran and includes the following demands:

The first requirement: To raise suspicion about the saying: e "God's mercy, so he reminded me of such and such a verse I dropped them.

The second requirement: Push suspicion about the forgetfulness contained in saying: (Sinkrk do not forget (6) except God willing ...}
The third requirement: to raise suspicion about the saying that the companions deleted from the Koran all they saw the interest in the deletion.
The fourth requirement: to raise suspicion about the saying of the lack of what some of the Companions and there is no today in the Koran
The fifth demand: to raise suspicion about saying that those who were killed in the Maghazi and wars went with them what they were keeping Zaid could not collect only what was preserved by the neighborhoods.
The sixth requirement: To raise the suspicion that the pilgrims did not support the Bani Umayyah did not remain a Koran only collected and dropped from him many things have fallen in them and increased things that are not from him.
The seventh demand: To raise suspicion about the saying that Abdullah bin Masoud was not writing Almuaztin in his Koran.
The eighth requirement: To push the suspicion of the Shiites that Uthman and before him Abu Bakr and Umar converted the Koran and dropped many of his verses and his.
The ninth requirement: Paying a suspicion about Ibn Mas'ud's saying: "The Muslims are excluded from the writing of the Mus-haf and are guided by a man. Allah has converted to Islam and is in the heart of an unbeliever."
The tenth requirement: to raise suspicion about the saying of the frequency of the Koran.
The conclusion was that it included the most important findings of the research.
Then the search was followed by a catalog of sources, references and another topic.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
المبحث الأول: جمع القرآن في العهود الثلاثة	٤
المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبيε.	٤
المطلب الثاني: جمع القرآن في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق- τ.	٨
المطلب الثالث: جمع القرآن في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ.	١١
المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول جمع القرآن ودفعها	١٧
المطلب الأول: دفع شبهة حول قوله: ε "رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن.	٢٢
المطلب الثاني: دفع شبهة حول النسيان الوارد في قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...}	٢٦
المطلب الثالث: دفع شبهة القول بأن الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة فى حذفه.	٢٩
المطلب الرابع: دفع شبهة حول القول بنقص ما كتبه بعض الصحابة ولا يوجد اليوم فى المصحف	٣٢
المطلب الخامس: دفع شبهة حول القول بأن من قتلوا فى المغازي ذهب معهم ما كانوا يحفظونه فلم يستطع زيد أن يجمع سوى ما كان يحفظه الأحياء.	٣٤

المطلب السادس: دفع شبهة حول القول بأن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية أسقط أشياء كثيرة من القرآن نزلت فيهم وزاد فيه ما ليس منه.	٣٧
المطلب السابع: دفع شبهة حول القول بأن عبد الله ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.	٣٩
المطلب الثامن: دفع شبهة غلاة الشيعة بأن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره.	٣٩
المطلب التاسع: دفع شبهة حول قول ابن مسعود: يا معشر المسلمين أعزل عن كتابة المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر.	٤٢
المطلب العاشر: دفع شبهة حول القول بعدم تواتر القرآن.	٤٥
الخاتمة	٤٧
فهرس المصادر والمراجع	٤٩
فهرس الموضوعات	٥٢
ملخص باللغة الأوربية	٥٤